الجمهورية العراقية
وزارة الاعـلام
مديرية الآثار
بغـداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني ١٩٧٤ المجلـد الثلاثون

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقـديم	الدكتور عيسى سلمان
١	البيئة الطبيعية القديمة في العراق	فؤاد سـفر
١١	تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة	عصام الملائكة
٢٧	بحث في الامثال العراقية ـ دراسة مقارنـة لامثـال المجتمع العراقي القديم والمعاصر ـ القسم الثاني ـ	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٤٧	اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ	الدكتورفاضل عبدالواحد علي
٥٩	ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق	عبدالكريم عبدالله
٧٩	الطب العراقي القديم	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٣٧	مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته	هناء عبدالخالق
١٥٥	الحضر : النقود المكتشفة خلال تنقيبات (١٩٧١ ـ ١٩٧٢)	الدكتور واثق الصالحي
١٦٣	خان مرجان وصيانته	عطا الحديثي
١٧١	موضع سامراء وتحريات المعتصم	الدكتور طاهر العميد
٢٠٣	خزف سامراء الاسلامي	خالد خليل الاعظمي
٢٢٣	الكنى والالقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا والاندلس	الدكتور محمد باقر الحسني
٢٧٣	التربة في العمارة الايوبية في سوريا	الدكتور عادل نجم عبو
٢٨١	حلي اسلامية اقتناها المتحف العراقي	زكية عمر العلي

التقـارير والانبـاء والمراسلات

٢٩٧	مسح آثاري في منطقة جزيرة عفك	صباح جاسم الشكري
٣٠٩	المجتمع العائلي الموسع والحكم الذاتي فى «أرافا»	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٣٢٩	آثار احرزها المتحف العراقي ـ٤ـ	كمال منصور عبادة
٣٣٥	البيئة الحيوانية لموقع ام الدباغية	ترجمة ـ ميسون حسو
٣٣٩	المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية	علي محمد مهدي
٣٤٣	اضواء جديدة على حوض الخليج العربي وتكوين سهل العراقي الجنوبي	
٣٤٥	المكتبة الآثارية	
٣٥٣	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

موضع سامراء وتحريات المعتصم

بقلم : الدكتور طاهر مظفر العميد
قسم الآثار ـ كلية الآداب

في بحث نشأة أية مدينة من المدن، على الباحث أن يأخذ بنظر الاعتبار دراسة الموضع الذي شيدت فيه تلك المدينة ، ومن الطبيعي أن بواعث بناء المدن في الماضي او الحاضر ، تختلف بعضها عن البعض الآخر ، فمن المدن ماشيد لاسباب عسكرية ، وبعضها لاسباب تجارية ، وبعضها لاسباب سياسية ، وقسم آخر منها يشيد للراحة والاستجمام •

والمدن التي تبنى للاسباب العسكرية ، يراعى في بنائها اختيار موقع ستراتيجي مهم يهيمن على طرق المواصلات ويؤمن خط الرجعة ، وتوصيل الامدادات البشرية والغذائية ، فضلا عن متانة البناء وتجهيزه بالابراج والشرفات والمزاغل •

والمدن التي تشيد كمركز تجاري ، يتطلب من المكان المختار أن يكون على مفترق طرق المواصلات البرية منها والنهرية ، وقريبا من مصادر الثروات الحيوانية والنباتية والصناعية ، أما المدن التي تشيد لاسباب سياسية ، فأهم الشروط التي تتوفر في بنائها هي ، أن تكون في مركز متوسط حتى تتمكن ان كانت بمثابة عاصمة لدولة كبيرة أن تدير دفة الامور الادارية في اوقات السلم ، وان تسيطر على اعمال التمرد والشغب في فترات الحرب •

وأما المدن المشيدة للراحة والاستجمام ، فالمفروض فيها أن تكون اداة للتسلية ووسيلة للراحة ، تشبع رغبة بنائها في توفير اوقات هادئه تتوافر فيها الحدائق والبساتين والمنتزهات والميادين والساحات وحدائق الحيوانات والبيوت المريحة •

---

١ ـ هذا الجزء ترجمة عن النص الانكليزي للصفحات ١ـ٧٢ لرسالة الدكتواره التي قدمها الكاتب لجامعة أدنبرة في اسكتلندة عام ١٩٦٨ باشراف البروفسور تالبوت رايس والبروفسور مونتغمري وات ومنح درجة دكتوراه فلسفة في شهر تموز من نفس العام

ومدينة سامراء • التي نحن في صدد البحث عنهـا ـ بنيت لتكون عاصمة للامبراطورية العباسية، والبحث عن موقعها القديم مهم جدا ، وفي هـــذا الفصل سوف نبحث عن موضع سامراء القديـــم ، ونصف في ايجاز الموقع الذي اختاره المعتصم لهـذه العاصمة •

تقع مدينة سامراء الحديثة على الضفة اليسرى لنهر دجلة وعلى بعد حوالي (١٢٠) كيلو مترا الى الشمال من مدينة بغداد ، وقد اقيمت هذه المدينـــة الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية « سر من رأى » التي تمتد أطلالها على امتداد الضفة العليا لوادي نهر دجلـة من الفرع الثاني للنهروان عنـد القـائم في الجنوب حتى فرعه الثاني في الشمال[٢] •

وهكذا يبلغ طول اطلالها نحو (٣٤) كيلو متراء تقع (٨) كيلو مترات منها في جنوبي المدينة الحالية، و (٢٦) كيلو مترا في شمالها[٣] •

ومدينة مثل هذا الاتساع لابد وأن تثير اهتمام الكتاب والمؤرخين مما جعـل القزويني يقول عنهـا بأنها « اعظم بلاد الله بناء واهلا ••• ، وأنها « لم يكن في الارض أحسن ولا اجمل ولا أوسع ملكا منها »[٤] •

والظاهر أن الموقع الذي شيدت فيه العاصمـــة العباسية الثانية ، كان معروفا في العصور التي سبقت العصر العباسي ، فلقد أثبتت الاكتشافات الاثريـة بأن المكان قد استوطن منذ عصور ماقبل التأريخ •

ففي عام ١٩٣٠–١٩٣١ قام البروفسور هرزفيلد بالتنقيبات الاثرية في مدينة سامراء ضمن نطاق المقبرة التى بدت للعيان في بقعة " شبه الحاوي » المطلة على نهر دجلة ، والواقعة بالقرب من شريعة « بـــاب الناصرية » شمالي سامراء الحالية على مسافة ميـل واحد من بيت الخليفة جنوبا ، وذلك نتيجة تنقيب سـابق كان البروفســور هرزفيلد قـد قـام به في سنة ١٩١٢–١٩١٣ • فثبت في نهاية تلك الاعمـال أن كلا من القبور والفخار المصبوغ الذي وجـــد فيها يعود الى أزمان العصر الحجري الحديثـالعصر النيوليثي وربما كان يمثل نوعا من ذلك الفخـار الذي يعـود الى اولئك الذين عاشوا في عصـــور ماقبل التأريخ • وقد عرف العصر الذي تعود اليـه مقبرة سامراء هذه بـ « عصر حلف[٥] » • وهـــذا العصر يلي العصر الحجري الحديث ، والذي تمتاز بقاياه بزخرفة الاواني الفخارية ، وبرقي أشكالها وتعدد ألوانها •

---

٢ ـ Journal of the Royal Geographical Society, XI, 1841, p. 126.

٣ ـ مديرية الاثار العراقية ، حفريات ســـامراء ، صفحة ٧ ، بينما يذكر احمد سوسة في كتابه ري سامراء ٤٦/١ ، بأن الاطلال تمتد مسافة تسعة كيلومترات تقريبا جنوبي المدينة الحالية وحوالي خمسة وعشرين كيلو مترا شمالها ، واما عرضها فيتراوح بين الكيلو مترين والاربعة كيلومترات •

٤ ـ آثار البلاد واخبار العباد صفحة ٣٨٦ •

٥ ـ احمد سوسة ، ري سامراء ٥٢/١ والصفحـة التي تليها • وقد سمي هذا العصر بـ« عصر حلف » نسبة للموقع الاثري المعروف باسم « تل حلف » الواقع في سوريا عنـد اعـــالي نهر الخابور ، خابور الفرات ، على بعد حوالي (١٤٠) ميلا شمالي غربي نينوى حيث اكتشف البارون « ماكس فون او بنهايم » طائفة كثيرة من الاواني القديمة المزخرفة تحت انقاض قصر يرتقي تأريخه الى العصر الحثي ، وتدل ظواهر الحال على ان هذه الاواني تعاصر فخار سامراء المذكور اعلاه • »

وبالاضافة الى هذا النوع من الاواني الفخارية فقد ترك اهل حضارة حلف دمى من الطين المشوي غريبة الصنع ، وكمية كبيرة من الحروز المنقوشة[٦] • ويشير الدكتور احمد سوسة أنه أثناء تدقيقه لآثار سامراء عثر على فخار يعود الى عصر ماقبل التأريخ ، ويضيف بأنه من نفس الفخار الذي عثر عليه في بقعة " شبة الحاوى " في التل المعروف بأسم « تل الصوان[٧] » • وكان أرنست هرزفيلد قد لاحظ هذا الموقع لاول مرة في عام١٩١١ أثناء التنقيبات الالمانية في سامراء[٨] •

وقد اتصل الدكتور احمد سوسة بالبروفسور هرزفيلد معلما اياه ما اكتشف في تلك المنطقة ، فكتب اليه مؤيدا له وجود هذا الفخار في ذلك المكان ، واضاف أيضا بأن هذه الآثار هي من بقايا مقابر قديمة ترجع الى عصر ماقبل التأريخ ، وليس فيها مايدل على بقايا ابنية ترجع الى ذلك العصر[٩]•

ونظرا لاهمية موقع « تل الصوان » فأن مديرية الآثار العراقية العامة أولته اهتمامها الخاص فأوفدت بعثة أثرية عراقية خاصة في عام ١٩٦٤[١٠] •

والمواد التي وجدت على سطح هذا التل تتضمن أواني فخارية ساذجة ومحزوزة ترجع الى عصر حسونة[١١] ، ومعها اعداد كبيرة من كسر فخارية ملونة وحجر الصوان •

وهذه اللقى المكتشفة جعلت مديرية الآثار العامة العراقية تستنتج بأن سكنى « تل الصوان » كان يحدد بعصر يمتد من الالف السادس الى الالف الخامس قبل الميلاد حيث هجر بعد ذلك بصورة تامة • وكما أوضحت مديرية الآثار العامة بأن هدف التنقيبات الآثرية هذه كان لاعداد اجوبة مهمة وعديدة لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت لبعض المسائل والمشاكل التي واجهت بلاد مابين النهرين في عصور ماقبل التأريخ ، وعلى وجه الخصوص ما كان يبدو حقيقة اكيدة ، فأنه من المحتمل أخيرا ان يكشف عن مجتمع قروي في جميع تفاصيل مواده ، ومن ضمنها العمارة •وبالاضافة الى ذلك ، فأنه بالنظر لموقع « تل الصوان » الجغرافي الوسيط فقد كان هناك مطمح للعثور على دلائل كاشفة عن الاتصالات الحضارية مابين شمال العراق

---

٦ ـ أحمد سوسة ، ري سامراء ٥٣/١

٧ ـ يعرف هذا الموقع محليا بتل الصوان ، ويقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد حوالي (١١) كيلومترا جنوبي مدينة سامراء الحالية

٨ ـ ري سامراء ٥٤/١

٩ ـ نفس المصدر

١٠ـ بدأت عمليات التنقيب في « تل الصوان » في١٧ شباط من عام ١٩٦٤ م من قبل بعثة من فني المديرية بأشراف الدكتور بهنام ابو الصوف مع مساعدين آثريين آخرين • وكان الدكتور فيصل الوائلي المدير العام السابق والاستاذ فؤاد سفر المفتش العام يزوران الموقع خلال موسم التنقيب كما ورد ذلك في التقرير الاولي للبعثة •

١١ـ عصر حسونه كما قال كوف في كتابه
Symbols of Prehistoric Mesopotamia, p. 1.
بأنه سمى كذلك نسبة الى الموقع الرئيسي حيث وجدت دلائل أثرية تشير الى وجوده • ويحتوي على مجموعة واسعة للفنون الزخرفية في بلاد ما بين النهرين •

وجنوبه خلال الالف السادس قبل الميلاد[١٣] .

ونتيجة لهذه التنقيبات فقد تم الكشف عن خمس طبقات بنائية رئيسية في تل الصوان ، ورقمت هذه الطبقات بالارقام (١ـ٥) من الاسفل الى الاعلى[١٤] ، وقد عثر على اواني فخارية في بعض تلك الطبقات وعلى وجه الخصوص في الطبقة الثانية ، أما الطبقة رقم(١) فتحتوي على فخار قليل[١٥] . وهكذا فأن وجود هذه الاواني الفخارية المتسلسلة أيدت الشواهد المعمارية في أن موقع " تل الصوان » كان مسكونا الى النهاية من دون اية فواصل زمنية هامة[١٦] .

يتضح مما اوردناه سابقا ، أن المكان الذي شيد عليه المعتصم عاصمته سامراء كان مستوطنا منذ أقدم الازمنة ، وقد كان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد الى عصور سحيقة في التأريخ . لقد سكن الفرس هذه المنطقة في القرون التي تلت ميلاد السيد المسيح ، واتخذوا من موقع سامراء الحصين مركزا ستراتيجيا وعسكريا اثناء قتالهم مع الرومان ، وقد أقاموا فيه الحصن المعروف باسم « حصن سومير » وهو الحصن الذي جاء ذكره بمناسبة تراجع الجيوش الرومانية بعد مقتل جوليان عام ٣٦٣ م .

ولقد مر العراق في الفترة التي كان فيها تحت الحكم الساساني برخاء وتقدم يتمثل بأزدهار مشاريع الري المختلفة ، واحياء بعض المشاريع القديمة وأنشاء السدود الضخمة ، ويظن ان اكثر مشاريع الري القديمة كمشروع النهروان وغيره من المشاريع المهمة الاخرى قد أسست في ذلك العهد[١٧] .

ويشير بعض الباحثين الى أن انشاء مشروع النهروان المذكور كان مقرونا بعوامل عسكرية تستهدف وقاية البلاد من غزوات الرومان فيشيروا بأنهم قاموا بأنشاء هذا المشروع بعد أن شعروا بأن القطر العراقي الذي كان في حوزتهم أصبح مهددا من جهة شرقي دجلة حيث صار الرومان يسلكون طريق نصيبين أوسنجار او ارمينيه في غزواتهم للعراق ، فينزلون بسهولة عن طريق السهول الآشورية شرقي دجلة في المواسم الملائمة حتى باب طيسفون[١٨] .

ومن المشاريع المهمة التي تم تنفيذها في العهد الساساني مشروع النهروان[١٩] الذي يتكون في مجموعه من ثلاثة أنهار رئيسية تقع جميعها في

١٣ـ El-Wailly and Abu. es-Soof, art. "The excavations at Tell-es-Sawwan, Sumer, XXI, (1965), p. 17.

١٤ـ نفس المرجع ، صفحة ١٩

١٥ـ كما أشار المؤلفان في بحثهما الاول لسنة١٩٦٤ المنشور بمجلة سومر باللغة الانكليزية في العدد الحادي والعشرين صفحة ٢١ بأنه في الطبقة رقم ـ ٣ فان فخار حسونة المحزوز اصبح مألوفا جدا ، وان الطراز الساذج قد اختفى ، ولقد ظهر فخار سامراء الملون بكميات كبيرة، وعثر على نماذج قليلة مدهونة بعد الحرق في الطبقة رقم ـ ٤ ، كما عثر على فخار حسونة المحزوز لاخر مرة وكذلك المدهون ، والمدهون مع حزوز ، وفخار سامراء هو السائد، وقد تخلف قليل منه في المستوى ـ ٤ بتل الصوان ولكنه كان كافيا لاظهار تطور الفخار

١٦ـ الوائلي وابو الصوف ، المرجع السابق ، صفحة ٢٢ .

١٧ـ أحمد سوسة ، ري سامراء ٢/١٥٦ـ١٥٧ .

١٨ـ نفس المرجع ٢/١٥٧

١٩ـ سمي المشروع نسبة الى نهر النهروان ، وهو نهر يتفرع من نهر دجلة في شمالي مدينة سامراء ويسير بموازاة نهر دجلة متجها نحو نهر العظيم فيحيط بذلك بمدينة سامراء من الجهتين الشمالية والشرقية .

شرق دجلة وتأخذ مياهها منه ، وهذه الانهر هي:ـ

١ نهر القائم : او مجرىالنهروان الصيفيوهو يتفرع من دجلة في جنوب مدينة سامراء

٢ ـ نهـر الصنـم : أو مجـرى النهروان الشتوي ، وهو كذلك يتفرع من دجلة في جنـوب سامراء •

٣ ـ القاطول الاعلى الكسروي : وهو يأخـذ مياهه من نهر دجلة في شمال سامراء[٢٠] •

أما الاول ، وهو نهر القائم، فيتفرع ، كمـا اشار الدكتور احمد سوسه من نهر دجلة من نقطة على بعد حوالي (١١) كيلو مترا من جنوبي سامراء، عند « برج القائم » الواقع على الضفة اليمنى مـن المجرى وينتهي بالقرب من مدينة الكوت الحالية[٢١] وقد زار « روس » هذه المنطقـة في عـام ١٨٣٤ م ووصف برج القائم بما يلي :ـ

« يقع على الضفة الجنوبية من نهر النهروان على بعد حوالي (٢٠٠) ياردة من النهر • وهو مربـع صلد مبني من الحصى المخلوط بالكلس يحتوي على (٢٤) طبقة أفقية ، ارتفاع كل واحدة منها شبران وربع ، وقياس قطرها مـن القعر (٥) خطـوات ونصف[٢٢] »والثاني هو نهر الصنم ، و مجـرى النهروان الشتوي ، ويتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد ستة كيلو مترات تقـريبا من جنوبـي مدخل مجرى القائم ومن أمام «حصن القادسية»[٢٣]

٢٠ـ يقول ياقوت في المعجم ٨٤٦/٤ عن نهر النهروان بأنه ثلاثة نهروانات ويسميها بالنهروان الاعلى والنهروان الاوسط والنهروان الاسفل •

٢١ـ ري سامراء ١٤٧/١

٢٢ـ Journal of The Royal Geographical Society XI, p. 127.

ويشير سوسة في كتابه المشـار اليه سـابقاً ١٤٧/١ـ١٤٨ الى وصف البرج اثناء حديثه عن نهر القائم فيقول : « بأن بناء البرج الداخلي بنى بالجص والحصى الخشن ، والارجـح أن وجه البناء كان مغلفا بطبقة من الاجر عليهـا بعض الكتابة • وان الطبقة تخربت او قلعـت منها مادة الاجر التي فيها لاستعمالها في ابنية سامراء » • ويختلف الباحثون حول تاريـخ هذا البرج ، فقد كتب « روس » في مجلـة الجمعية الجغرافية الملكية J. R. G. S. جزء ٦ صفحة ١٢٧ بأنه على ما يظهر عمـل أثري غريب يقول الاهالي بانه كان دليل ارشاد للقوارب الداخلة في هذا الفرع من القناة من النهر قبل العصر المحمدي (يقصد العصـر الاسلامي) بفترة طويلة • ويرى سوسة كما أو ضح في كتابه ري سامراء ١٤٧/١ بأن البرج قديم جدا ويرجح أن البناء الاصلي يرجع الى العصر الذي أنشأ فيه النهروان في الاصل واعيد انشاؤه على عهد الرشيد عندما اعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل اضاف اليه بعض الزخارف او قام بتقويته •

٢٣ـ القادسية : أعطى هذا الاسم لعدة أماكن ، الاول ـ كما أشار ياقوت في المعجم ٧/٤ ـ بانه المكان الذي يبعد (١٥) فرسخا عن الكوفة حيث جرت المعركة الكبرى بين المسلمين والفرسفيعام ١٦ هجرية ، تحت قيادة سعد بن ابي وقاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب • والثاني ـ كما أشار ياقوت في معجمه ايضا ٩/٤ ـ وهو قرية كبيرة بين حربي وسامراء حيث يصنع الزجاج • وقد كتب « روس » الذي زار المنطقة في عام ١٨٣٤ في « مجلة الجمعية الجغرافية الملكية » جزء ٦ صفحة ١٢٧ بأنه على بعد ٤٥ ميـلا جنـوب غربي القائم يقـع الحصن الفارسي القـديم القادسية ••• وهو بناء مثمن من الطـابوق المفخور بالشمس ، ثخن كل طابوقة (٤) انجات وعند كلزاوية منه يوجد برج كبير و (١٧) برجا أصغر تشاهد في كل وجه منه بين كل (١٠) او (١٢) خطوة •

مباشرة ، ولايزال يعرف الموضع الذي يتفرع منه هذا المجرى بالنسبة الى نهر دجلة بـ « الصنم » ويرجع منشأ هذه التسمية الى عثور الاهالي على صنم فوق الضفة الغربية للمجرى في هذا المكان • ولعل الصنم المذكور كان قد نصب على فم المجرى في نفس الوقت الذي انشأ فيه النهر[٢٤] • ولقد ذكر « روس » هذا الصنم في بحثه فقال « بأنه يقع على مقربة من نهر دجلة تل وجزء من سور يدعى « طرما » و « مكان الصنم » ومنذ سنوات خلت ، فأن الجزء السفلي من تمثال عظيم من الحجر الاسود قد حمل وهو الآن (يقصد في عام ١٨٣٤) في بغداد بحوزة الكولونيل « تايلور » ويضيف « روس » بأنه ليس لديه ادنى شك في أن يكون الجزء الباقي من هذا الصنم مدفونا في مكان ما»[٢٥] •

وليس من شك في أن موضع التقاء فرعي النهروان (القائم والصنم) يؤلف مكانا عسكريا مهما ، نظرا للظروف التي رافقت انشاء مشروع النهروان هذا •

أما الفرع الثالث فيسمى « القاطول الاعلى الكسروي » ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى كسرى انو شروان (٥٣١–٥٧٩ م) الذي يلقب بالعادل ، والذي أمر بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء[٢٦] • ويبدأ مجراه من شمال سامراء متجها نحو الجنوب[٢٧] ، ويطلق عليه اليوم اسم « الرصاصي » • وقد سماه العرب بـ « القاطول الاعلى الكسروي » لتميزه عن القاطول الاسفل « مجرى القائم » الذي يتفرع من جنوبي سامراء الذي سبقت الاشارة اليه[٢٨] •

وكان على مجرى نهر النهروان عدة جسور مهمة ، من اهمها الجسر الذي أقيم عند مدينة النهروان[٢٩] ، وهي التي تقع على بعد (١٢٠) كيلو مترا جنوبي فم مجرى النهروان ، وسميت أيضا بمدينة جسر النهروان ، وقد تردد ذكرها في مؤلفات المؤرخين العرب ، ومن جملتها واقعة النهروان المعروفة التي اندحر بها الخوارج في عام ٣٨ للهجرة[٣٠] •

اما الجسور التي كانت على القاطول الكسروي، فأهمها الجسر التأريخي المعروف اليوم بأسم « قنطرة الرصاصي » ويقع على الجسر على مسافة سبعة كيلو مترات ونصف من فم مجرى القاطول المذكور ، وكان مشيدا بالاحجار البازلتية السوداء ، وقد استعمل الرصاص في بنائه مما حمل الناس على تسميته باسم « قنطرة الرصاصي»[٣١] •

اما المدن الرئيسية التي كانت على مجرى النهروان ، فأن أحسن وصف تأريخي لها وللنهروان نفسه الوصف الذي دونه سهراب في أواخر القرن

٢٤ـ احمد سوسة ، ري سامراء ١/١٥٠

٢٥ـ Journal of The Royal Geographical Society XI, p. 127.

٢٦ـ ياقوت ، معجم البلدان ٤/١٦ •

٢٧ـ سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، صفحة ١٢٧•

٢٨ـ احمد سوسة ، ري سامراء ١/٢٠٤

٢٩ـ كانت النهروان ـ كما اشار ياقوت في المعجم ٤/٨٤٦ ـ مقاطعة كبيرة بين بغداد وواسط على الضفة الشرقية لنهر دجلة •

٣٠ـ للتفاصيل انظر المراجع التالية :
الطبري ١/٣٣٦٥–٣٣٩١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٤/٤١٠–٤١٨ • ابن الاثير ، الكامل ، ٣/٢٧٣–٢٩١ •

٣١ـ احمد سوسة ، ري سامراء ١/١٥٥ •

التاسع الميلادي • وقد بدأ وصفه من فم القاطول الكسروي فقال : « ويحمل منه (يقصد من نهر دجلة) في شرقيها القاطول الاعلى اوله أسفل دور الحارث بشيء يسير مماس لقصر المتوكل على الله المعروف بالجعفري وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى المحمدية وعليه هناك جسر زوارق ثم يمر الى الاجمة قرية كبيرة ثم يمر الى الشاذوران ثم يمر الى المأمونية وهي قرية كبيرة ثم الى القناطر وهذه قرى عامرة وضياع متصلة ثم يمر الى قرية يقال لها صولي باعقوبا ويسمى هناك تامرا ثم يمر الى باجسرى ويجيء الى الجسر المعروف بجسر النهروان ويعرف هناك بالنهروان ثم يمر الى الشاذوران الاعلى ثم الى جسر بوران ثم يمر الى اسكاف بني الجنيد وهي مدينة في جانبين والنهر يشقها ثم يمر بين قرى متصلة وضياع مادة الى أن يصب في دجلة أسفل ماذرايا[٣٢] بشيء يسير في الجانب الشرقي»[٣٣] •

ومن الاعمال المعمارية التي نفذت في موضع سامراء القديم ، قبل عهد المعتصم ، مشروع الرشيد، وقد اشار المؤرخون المسلمون الى هذا المشروع اثناء حديثهم عن اختيار المعتصم لمنطقة سامراء عاصمة له، فقد كتب البلاذري وهو أقدم اولئك المؤرخين عهدا عن تاريخ بناء سامراء فقال : « ونزلها (يقصد مدينة السلام) امير المؤمنين المعتصم ثم شخص عنها الى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتاه حين حفر قاطوله الذي دعاه أبا الجند لقيام ما يسقى من الاراضين بأرزاق جنده»[٣٤] •

والقاطول[٣٥] هو كما أشار ياقوت ، نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا اسماه ابا الجند[٣٦] والذي يفهم من رواية سهراب[٣٧] انه كان يأخذ مياهه من دجلة في جنوب مدينة سامراء في مسافة حددها بين المطيرة وبركوارا • ويتحدث سهراب عنه اثناء حديثه عن القواطيل الثلاثة التي تأخذ مياهها من دجلة في جنوب سامراء فيقول : « والثالث يقال له ابو الجند وهو الاسفل وهو أجلها واعمرها شاطئا يمر بين ضياع وقرى ويتفرع منه أنهار تسقى الضياع التي على شاطىء دجلة الشرقي ويصب اكثرها الى دجلة ثم يمر الى طفر وعليه هناك جسر ثم يمر في القاطول الكسروي فوق صلوى بأربعة فراسخ » •

والواضح من روايتي البلاذري وياقوت[٣٨] بأن

٣٢ـ ماذرايا :ـ كما قال ياقوت في المعجم ٤/٣٨١ ـ بأنها قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس •

٣٣ـ عجائب الاقاليم السبعة ، صفحات ١٢٧ـ١٢٨•

٣٤ـ فتوح البلدان ، صفحة ٢٩٧

٣٥ـ والقاطول ـ كما اشار ياقوت في معجمه ٤/١٦ فهو على وزن فاعول وهو من القطل ، وهو القطع ، وقد قطلته اي قطعته والقطيل المقطول اي المقطوع •

٣٦ـ معجم البلدان ٤/١٦

٣٧ـ عجائب الاقاليم السبعة ، صفحة ١٢٨ ، ويؤيد ياقوت في معجم البلدان ٤/١٦ • بأن هذا القاطول يقع أسفل القاطول الكسروي الذي حفره كسرى انوشروان •

٣٨ـ قول البلاذري في صفحة ٢٩٧ اثناء حديثه عن سفر المعتصم الى منطقة القاطول « فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله » وقول ياقوت في المعجم ٤/١٦ « وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر »

هارون الرشيد كان أول من حفر هذا النهر ، وان كان ابن عبدالحق قد أشار بأن نهر القاطول كان في موضع سامراء قبل أن يعمر وأن الرشيد حفره[٣٩] ويرجح الدكتور احمد سوسة رأى ابن عبدالحق في أن النهر كان موجودا قبل عصر الرشيد ، والذي عمله الرشيد هو انه اعاد حفره ، مستدلا على صحة هذا الرأى ما يشاهد اليوم من آثار الحفر الجديد الذي قام به الرشيد ، حيث تدل هذه الآثار على أن الاتربة الناتجة من هذا الحفر وضعت كلها على الجانب الايمن من النهر وعلى بعد بضعة أمتار من الحافة الاصلية ، وهي تشكل الآن سلسلة تلال عالية تمتد بموازاة الضفة الاصلية على طول النهر[٤٠] .

ويبدو أن الرشيد لم يشيد في القاطول قصرا فحسب ، وانما غرضه كان بناء مدينة في هذا الموضع، مسترشدين في ذلك من روايتين لكل من الطبري وابن الاثير ، حيث اشارا الى رواية منسوبة الى « مسرور الخادم الكبير » الذي قال : « سألني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد ، قال قلت له بالقاطول ، وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم»[٤١] .

والظاهر أن مدينة الرشيد هذه التي اشار اليها المؤرخان الطبري وابن الاثير لم تتم ، اذ أن الرشيد قد ترك العمل بها وتوجه الى الرقة ليدير منها اخماد ثورة اهل الشام لذا فأن المؤرخين يشيران الى ذلك بصراحة فيقولان : « وبقيت مدينة القاطول لم تستتم[٤٢] » أما المقر الذي اتخذه الرشيد في القاطول فكما يفهم من رواية لياقوت بأنه كان على مقربة من أثر للاكاسرة[٤٣] .

انه لمن الغريب جدا ، أن لايشير اليعقوبي في مؤلفيه « التأريخ » و «البلدان»[٤٤] الى قصر الرشيد او مدينته التي باشر في بنائها قبل المعتصم في منطقة القاطول ، ويزداد عجبنا اذا علمنا بأنه ينفي وجود اية عمارة في موضع سامراء القديم ماعدا دير للنصارى فيقول في رواية عن احمد بن ابي يعقوب « كانت سر من رأى في متقدم الايام صحراء من أرض الطيرهان لاعمارة فيها ، وكان بها دير للنصارى بالموقع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة »

أما المسعودي فأنه لايشير في كتابه « مروج الذهب » الى منشآت الرشيد في منطقة القاطول ، وانما يشير انه كانت في هذه المنطقة « قرية يسكنها موضع يبني فيه ، ويشير الى انتقاله من باحشما الى المطيرة فيقول : «فأقام بها مدة ثم مد الى القاطول فقال هذا اصلح المواضع ، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول » ويقول عن رغبة المتوكل البناء في الماحوزة عندما أشار اليه مرافقوه « وقيل له ان المعتصم قد كان على ان يبني ها هنا مدينة ويحفر نهرا قد كان في الدهر القديم »

٣٩ــ مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع ، ١٠٥٧/٣ .
٤٠ــ ري سامراء ٢٣٥/١ .
٤١ــ الطبري ١١٨٠/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٣١٩/٦
٤٢ــ الطبري ١١٨٠/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٣١٩/٦
٤٣ــ معجم البلدان ١٥/٣ .
٤٤ــ ومع ذلك فان اليعقوبي يشير في موضعين من بحثه عن سامراء الى وجود نهرين ، فهو يروي عن تنقل المعتصم من مكان الى آخر متحريا عن

خلق من الجرامقة[٤٥] وناس من النبيط على النهر المعروف بالقاطول[٤٦] » •

أما في كتابه «التنبيه والاشراف» فأنه يشير صراحة الى وجود قصر الرشيد اثناء حديثه عن انتقال المعتصم الى سامراء فقال عنه بأنه : « نزل قصرا كان للرشيد هناك[٤٧] » •

واذا سألنا أنفسنا أين مكان القصر الذي أقامه الرشيد ؟ وأين مكان المدينة التي أشار بعض المؤرخين العرب بأن الرشيد شرع في تشييدها ولكنه لم يتمها ؟

ومن الاهمية بمكان ان نوضح هنا ، بأنه من الصعوبة الاجابة على مثل هذه الاسئلة وغيرها التي تخص جغرافية منطقة سامراء القديمة ، اذ ان هذه المنطقة لم تدرس بعد حتى الآن دراسة علمية موسعة ، وماقام به البروفسور هرزفيلد والبعثة الالمانية للتنقيب في منطقة سامراء القديمة عمل جليل وعظيم ، يقدر له الباحثون ذلك ، فلقد كان عمله موجها في الدرجة الاولى الى المنشآت والعمائر الاثرية الشاخصة ، والى الاساليب الفنية والزخرفية المستخدمة في تزيين وتزويق هذه العمائر ، من نقوش وصور وزخارف جصية ، وكل مايتعلق بالبناء من أساليب ومواد • أما دراسة المنطقة جغرافيا، تلك الدراسة التي تتناول جغرافية المنطقة وتأريخها في مختلف العصور التأريخية ، وتتصل بتأريخ الجداول والانهر التي تروي تلك المنطقة فأنه لم يوليها أهمية كبيرة وبالغة •

وكذلك الحال مع البروفسور كريزويل الذي اولى دراسة العمائر الاسلامية في سامراء اهتمامه فقط • وهذا ينطبق على فعاليات مديرية الآثار العامة أيضا • أما البحث الذي كتبه الدكتور احمد سوسة الموسوم بـ « ري سامراء » فأنه يعد من الابحاث المهمة في دراسة جغرافية سامراء •

ان موقع قصر الرشيد ومدينته يؤلفان مشكلة فى طوبوغرافية سامراء وتأريخها في ذلك العهد • واذا عدنا لمناقشة السؤالين السابقين المتعلقين بقصر الرشيد ومدينته ، فأن سوسة يميل الى الاعتقاد بأنهما يقعان في المكان المعروف باسم « المشرحات » الذي يقع في شمال شرقي سور القادسيةعلى الضفة اليسرى لمجرى القائم « نهر ابي الجند » وعلى بعد ستة كيلو مترات منه • ودليله على ذلك ، أنه لايوجد موضع آخر في هذه المنطقة ينطبق عليه الوصف الذي دونه المؤرخون عن القصر والمدينة ، فقد عين المؤرخون موضع القصر والمدينة على القاطول المسمى حاليا نهر القائم بالقرب من صدره ، ولا توجود أطلال على مجرى القائم في الموضع المشار اليه يصح ان تمثل بقايا قصر مهم كالقصر المذكور غير « أطلال المشرحات » • ويلاحظ أن المؤرخين لما وصفوا موضع قصر الرشيد لم يتطرقوا الى ذكر نهر دجلة في حين انهم ذكروا أن القصر الذي بناه المعتصم والمدينة التي أنشأها على القاطول كانا يطلان على دجلة ، الامر الذي يدل على ان قصر الرشيد ومدينته كانا بعيدين عن دجلة ، وهنا ينطبق تماما على موقع

٤٥ــ الجرامقة : ناس نسبوا الى جرمق ، وهي كما قال ياقوت في المعجم ٦٤/٢ بلدة بفارس وذكر الاصطخري في المسالك والممالك صفحة ٢٢٩ بأنها تقع بين اصفهان ونيسابور

٤٦ــ ١١٩/٧ •

٤٧ــ صفحة ٣٥٦ •

« المشرحات » المار الذكر ، ويلاحظ ان الرشيد لما أعاد حفر نهر ابي الجند « نهر القائم » أمر بوضع كل الاتربة المستخرجة من قعر النهر على الضفة اليمنى مما يدل على انه كان يرغب في أن يجعل مدينته وقصره يشرفان على النهر المذكور ، لان وضع الاتربة على الضفة التي انشأ فيها قصره ومدينته يكون تلولا عالية تسد منظر النهر عن المدينة والقصر[٤٨] . ومما يدل على أن قصر الرشيد كان عامرا في زمن المعتصم ، أن المعتصم بدأ في حياته اضافة بعض المباني اليه ثم منحه الى آشناس[٤٩] وقد بقى قصر الرشيد هذا على حاله في عهد المعتصم حتى جاء المتوكل فبنى قصرا جديدا مكانه وأنشأ أمام القصر الجديد البركة الجعفرية المشهورة[٥٠] .

ومن الطبيعي ، في بيئة كالتي وصفناها ، تتوافر فيها المياه والانهر والقنوات ، وتمتاز بموقع له اهمية جغرافية وعسكرية خاصة ، أن تنشأ فيه بعض المستوطنات ومراكز السكن ، مثل القرى والاديرة والمدن الصغيرة ، وقد أشار المؤرخون العرب الى بعضها اثناء تناولهم الحديث عن سامراء .

ومن هذه الاماكن ، قطيعة تدعى «الكرخ»[٥١]، ونظرا لوجود آماكن عديدة تحمل هذا الاسم فان المؤرخين أطلقوا عليها « كرخ سامراء » لتمييزها عن بقية الاماكن .

وقد أشار ياقوت عند وصفه لكرخ سامراء ،بأنه موضع لمدينة قديمة على أرتفاع من الارض كان يقال له « كرخ فيروز » نسبة الى فيروز بن بلاش قباذ الملك ، وهو أقدم من سامراء ، وحينما بنيت سامراء انصل بها ، وقد سكنها في ايام المعتصم الاتراك الشبلية ، وفي هذه المنطقة كان قصر اشناس التركي مولى المعتصم[٥٢] و لاتزال آثار هذه القطيعة وبقايا أبنيتها ماثلة الى يومنا هذا ، ويمكن مشاهدتها على بعد حوالي (١٠) كيلو مترات من شمال مدينة سامراء الحديثة ، حيث لايزال سور فخم من اللبن يعلو خمسة امتار يعرف بـ « سور اشناس » قائما في ذلك المكان وهو يضم آكاما يستدل من تناسق مظهرها انها بقايا قصر كان قد أنشيء ضمن السور، ويلي هذا السور سور يماثله يقع في الجهة الشمالية الغربية منه يعرف بأسم « سور الشيخ ولي » وفي داخل هذا السور بقايا بعض البناء وتسمى البقعة التي يقوم فيها السور باسم « الزنكور »[٥٣] . وقد

٤٨ـ ري سامراء ١/٢٣٩ـ٢٤١

٤٩ـ ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٦ و ٤/١٦ .

٥٠ـ احمد سوسة ، ري سامراء ١/٢٤١

٥١ـ الكرخ هنالك اماكن عديدة تحمل هذا الاسم ، مثل كرخ باجدا ، وكرخ البصرة ، وكرخ خوزستان ، وكرخ بغداد ، وكرخ جدان ، وكرخ سامراء ، كما ورد في معجم البلدان لياقوت ٤/٢٥٢ـ٢٥٧ . أما اصل الكلمة فيشير ياقوت في معجمه ٤/٢٥٢ بانها ليست عربية وانما نبطية ، وهناك من يظن أن اصلها آرامي معناه « المدينة المحصنة » كما أن هناك من يقول أن أصلها يوناني ثم عربت الى الكرخ وتعني المكان الفسيح .

٥٢ـ معجم البلدان ٤/٢٥٦ ، هذا وقد أشار ياقوت في نفس المكان بأن كرخ سامراء لا يزال باقياً عامراً الى وقته ـ اما سامراء فقد خربت . بينما أشار ابن عبدالحق في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع ، ٢/٤٨٧ والذي كتب مؤلفه بعد ياقوت . قال بأنه لازالت في كرخ سامراء بعض الدور باقية الى عصرنا ولكنها خالية من السكان .

٥٣ـ الزنكور : كلمة فارسية معناها مقام النساء ، ويضيف سوسة في كتابه ري سامراء ١/٥٧ ـ ٥٨ ، بانه اذا جاز له ان يبني على هذا

ذكر البلاذري كرخ فيروز أثناء حديثه عن سامراء فقال : « وأنزل أشناس مولاه فيمن ضم اليه من القواد كرخ فيروز وانزل بعض قواده الدور المعروفة بالعربايي»[٥٤] .

والذي يستشف مما كتبه المؤرخون أن المنطقة التي أنزل المعتصم فيها قواده والمعروفة بـ «العرباني» كانت مأهولة قبل عصر المعتصم ، فقد أشار ياقوت الى دير يعرف بـ « دير الطواويس » كان عند حدود آخر الكرخ وفيما يلي ما كتبه ياقوت عنه : « وهو بسامراء متصل بكرخ جدان يشرف عند حدود آخر الكرخ على بطن يعرف بالبني فيه مزدرع يصل بالدور[٥٥] وبنيانها وهي الدور المعروفة بـ « دور عربايا » وهو قديم كان منظرة لذي القرنين يقال لبعض الاكاسرة فأتخذه النصارى ديرا في ايام الفرس[٥٦] » .

والى الجنوب من مدينة سامراء الحديثة ، كانت تقع قرية المطيرة ، وقد قال عنها ياقوت بأنها كانت قرية من نواحي سامراء ، وكانت من متنزهات بغداد وسامراء[٥٧] ثم أورد رواية نقلها عن البلاذري بين فيها أن المطيرة كانت قد أوجدت قبل المعتصم فقال: « وبيعة مطيرة محدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت الى مطر بن فزارة الشيباني ، وانما هي مطيرة فغيرت الى المطيرة[٥٨] » .

ويصعب علينا في الوقت الحاضر تحديد موقع قرية « المطيرة » ، وذلك لكثرة الخرائب في هذه المنطقة ، ولقد كان من الممكن معرفة موضعها على

المعنى رايا حول هذا المكان أمكن القول بأنه كان يشتمل على الابنية المخصصة لعوائل القواد .

٥٤ـ فتوح البلدان ، صفحة ٢٩٧

٥٥ـ الدور : وهي كما قال ياقوت في معجمه ٢/٦١٥ـ٦١٦ سبعة مواضع بأرض العراق ، احدها دور نكريت وهو بين سامراء وتكريت ، والثاني دور عربايي بين سامراء وتكريت أيضا . وفي الدجيل قرية تعرف بدور بني أوقر وهي المعروفة بدور الوزير عون‌الدين يحيى بن هبيرة ، بينها وبين بغداد خمسة فراسخ ، والدور أيضا قرية قرب سميساط . والدور ـ أيضا محلة بنيسابور ، وقرية اخرى تسمى‌دور حبيب من عمل دجيل ، وفي طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور . ومما تقدم نلاحظ أن في منطقة سامراء ثلاثة اماكن تدعى بالدور ، الاول دور تكريت الذي يقع بين سامراء وتكريت ذكر عنه ياقوت في المعجم ٤/٩٤٧ بأنه يقع أسفل قرية هاطري التي تقع اسفل تكريت وسماها بالدور الاعلى المعروف بالخربة . وقد سماه ابن حوقل في كتابه « المسالك والممالك » صفحة ١٦٦ دور الخرب، وموقعه على (٢٠) كم شمال دور العربايي . وقد سماه سهراب في كتاب « عجائب الاقاليم السبعة » صفحة ١٢٧ بدور الحارث . اما ياقوت في «معجم البلدان » الجزء الثاني صفحة ٦١٦ فأطلق عليه اسم « دور سامراء » . اما دور عربايا فهو قديم كما أشار ياقوت وكان منظرة للاسكندر ذي القرنين ويقال لبعض الاكاسرة ، ثم اتخذه النصارى ديرا في ايام الفرس . اما دور بني أوقر فكما يفهم من رواية اليعقوبي انها تقع شمالي بغداد بخمسة فراسخ (اي ما يوازي ٢٥ كيلو مترا) .

٥٦ـ معجم البلدان ٢/٦٧٥

٥٧ـ معجم البلدان ٤/٥٦٨ . بينما قال ابن عبدالحق في « مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع » بأن المطيرة من نواحي سامراء كانت من منتزهاتها .

٥٨ـ معجم البلدان ٤/٥٦٨ ، وقد ايد ابن عبدالحق في مؤلفه الذي سبقت الاشارة اليه بأنها بنيت في آخر خلافة المأمون وبانيها هو مطر بن فزارة الشيباني فنسبت اليه .

وجه التحديد ، اذا عرفنا بالضبط موقع قصر الافشين الذي تفيد النصوص التأريخية أنه بنى في منطقة المطيرة ، الا ان كثرة الخرائب في القسم الجنوبي من سامراء جعل من العسير بمكان التعرف على هذا القصر • واذا استعنا بالنصوص التأريخية لتحديد موقع المطيرة ، فأن اليعقوبي يشير أن المعتصم أقطع حيدر بن كاوس الاسروشني في آخر البناء مشرقا على قدر فرسخين وسمى الموضع المطيرة[٥٩]• وأشار اضافة الى ماسبق قوله بأن المتوكل « انزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له بلكوارا»[٦٠] • ولما كان قصر بلكوارا قد عين موضعه في المكان المعروف بـ «المنقور» في اقصى الجنوب[٦١] ، اي في آخر حدود الابنية من الجنوب ، ولما كان موضع المطيرة بين سامراء وقصر بلكوارا فعلينا أن نبحث عن مكان المطيرة في المناطق الواقعة الى شمال قصر بلكوارا ، وقد أشار سوسة بأنه من المحتمل أن يكون مكان المطيرة في الموضع الحالي المعروف باسم « سور الجبرتية » مستدلا بأنه لايوجد بناء أعمر منه في هذه المنطقة[٦٢] •

والظاهر أن منطقة المطيرة كانت تتمتع بميزات تجعلها طيبة السكن ، وهذا ما اكده القزويني الذي قال عنها : « المطيرة من قرى سامراء أشبه أرض الله بالجنان من لطافة الجو وعذوبة الماء وطيب التربة وكثرة الرياحين»[٦٣] •

ولهذا السبب فقد أقطعها المعتصم أول الامر لقائده المفضل الافشين الذي بنى فيها قصرا له ،ويشير اليعقوبي بأن البناء قد توسع وأن الناس قد بنوا من كل ناحية في جنوب سامراء حتى اتصل البناء بالمطيرة[٦٤] • وحينما مات الافشين منح المعتصم قطعته وقصره الى وصيف ، وفي هذا الصدد يقول اليعقوبي : « فأقطع وصيفا دار أفشين التي بالمطيرة، وانتقل وصيف عن داره القديمة الى دار أفشين ، ولم يزل يسكنها وكان اصحابه ورجاله حوله وزاد في الاسواق»[٦٥] •

وجاء ذكر منطقة المطيرة وقصر الافشين في روايات المؤرخين العرب بصدد حادثة أسر بابك ، وقد روى كل من الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٣ هـ أن الافشين لما صار بابك الى سامراء انزله في قصره بالمطيرة ، حيث ذهب المعتصم ليراه في جوف الليل[٦٦] •

ووردت بعض الاشارات في مؤلفات المؤرخين العرب تفيد وجود بعض الاديرة في منطقة سامراء ، وعلى وجه الخصوص في جنوبها ، منها دير يدعى

٥٩ـ البلدان صفحة ٢٦٥ ، وقد أورد الشابشتي في «الديارات» صفحة ٩٦ رواية يمكن أن نستنتج منها وقوع المطيرة على مسافة فرسخين (١٠) كيلو مترات الى جنوب سامراء فيقول اثناء حديثه عن دير السوسي « وبين القادسية وسر من رأى أربعة فراسخ والمطيرة بينهما » •

٦٠ـ البلدان صفحة ٢٦٥ •

٦١ـ مديرية الاثار القديمة ، سامراء ، صفحة ٦٨

٦٢ـ ري سامراء ١/٦٠

٦٣ـ اثار البلاد واخبار العباد ، صفحة ٤٦١

٦٤ـ البلدان ، صفحة ٣٤

٦٥ـ نفس المرجع صفحة ٣٧ •

٦٦ـ الطبري ٣/١٢٢٩ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ـ٣٣٨ • هذا بينما يذكر المسعودي في المروج ٧/١٢٧ ، بأن الافشين انزل بابك بعد وصوله سامراء بالموقع المعروف بالقاطول على بعد خمسة فراسخ من سامراء •

« دير السوسي » قال عنه الشابشتي بأنه « لطيف على شاطىء دجلة بقادسية سر من رأى ، وبين القادسية وسر من رأى اربعة فراسخ ، والمطيره بينهما ،وهذه النواحي كلها منتزهات وبساتين وكروم والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه، وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب[٦٧] » .

ومن الواضح من روايات المؤرخين العرب ان هذا الدير كان موجودا في سامراء قبل أن يبنيها المعتصم ، فقد روى ياقوت نقلا عن البلاذري بأن « دير مريم بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمي به وهو بنواحي سر من رأى بالجانب الغربي»[٦٨] . ومما يؤيد صحة ذلك ماقاله العمري عن هذا الدير حيث روى بأنه « في الجانب الغربي بسر من رأى ، ومنه أراضيها فأبتاعها المعتصم من أهله»[٦٩] .

ودير آخر كان في جنوب سامراء ، يدعى « دير مرمار»[٧٠] ، وكتب عنه الشابشتي يقول « وهذا الدير بسر من رأى عند قنطرة وصيف ، وهو دير عامر كثير الرهبان ، حوله كروم وشجر ، وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة[٧١]» .

واشار ياقوت الى دير آخر سماه «دير مر جرجيس» وقد عين موقعه شمال مدينة بلد بثلاثة فراسخ (اي مايقرب من ١٥ كيلو مترا) من شمالها[٧٢] . واورد ياقوت كذلك روايتين لديرين آخرين في منطقة المطيرة ، أحدهما سماه « دير ماسر جبيس » حيث قال عنه أنه في المطيرة قرب سامراء[٧٣] . والثاني سماه « دير مر ماجر جس » قال عنه أنه بنواحي المطيرة[٧٤] .

وهناك دير آخر بمنطقة المطيرة ، هو « دير عبدون » قال عنه ياقوت : « هو بسر من رأى الى جنب المطيرة وسمي بدير عبدون لان عبدون أخا صاعد بن مخلد كان كثير الالمام به والمقام فيه فنسب اليه . وكان عبدون نصرانيا وأسلم أخوه صاعد على يد الموفق الذي استوزره[٧٥] .

لماذا انتقل المعتصم الى سامراء ؟

يظهر من المراجع التأريخية المختلفة بأن المعتصم بدأ في تشييد مدينة سامراء في سنة ٢٢٠ هـ

٦٧ـ الديارات صفحة ٩٦ .

٦٨ـ معجم البلدان ٢/٦٧٢، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ١/٤٣٣ .

٦٩ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار صفحة٢٦٢

٧٠ـ ورد اسمه في المعجم لياقوت ٢/٧٠٠ بصيغة « دير مر ماري » وكتب كوركيس عواد في هامشه على كتاب الديارات للشابشتي صفحة ١٠٤ عن ماري الذي سمي الدير باسمه « وماري هذه من أقدم جثالقة المشرق جعل مقامه في سلوقية وبني كنيسة في دير قني بالقرب من المدائن وفيها توفي سنة ٨٢م » .

٧١ـ الديارات ، صفحة ١٠٤ ، هذا وقد ردد ياقوت في صفحة ٢/٧٠٠ نفس ما قاله الشابشتي .

٧٢ـ معجم البلدان ٢/٦٩٨ .

٧٣ـ معجم البلدان ٢/٦٩٣ ، هذا بينما سماه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ، ١/٤٣٩ بـ« دير ماسرجيس »

٧٤ـ نفس المرجع ٢/٦٩٩ ، هذا وقد سماه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ١/٤٣٩ باسم « دير ماسرجس »

٧٥ـ معجم البلدان ٢/٦٧٨ ، واشار عمرو بن متى فيأخبار فطاركة كرسي المشرق صفحة ٧٥ أن عبدون كان وجه النصارى في وقته بالعراق .

(٨٣٧ م) ، وبالنسبة الى الدينوري الذي توفي في سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥م) فأن المعتصم جاء الى بغداد في سنة ٢١٨ هـ (٨٣٨ م) حيث أقام فيها مدة سنتين ثم انتقل بعد ذلك مع جنده الاتراك الى سامراء التي بناها ، وجعل منها محل اقامته ومركز قيادته العسكرية[٧٦] .

واعطى اليعقوبي تأريخين مختلفين ، فهو يقول في « البلدان » بأن المعتصم ذهب من طرسوس الى بغداد في السنة التي استخلف فيها وهي سنة ٢١٨هـ (٨٣٣ م) فأقام أول الامر في بيت المأمون ، ولكن اقيم له بعد ذلك دارا شيد في الجانب الشرقي من بغداد ، سكنه خلال الفترة من ٢١٨ حتى ٢٢١ هـ (٨٣٣-٨٣٦م)[٧٧] الا انه يقول في كتابه «التاريخ» بأن المعتصم خرج الى القاطول في منتصف شهر ذي الحجة من سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وخطط موقع المدينة التي بناها[٧٧أ] .

ويعطي « المسعودي » تأريخين مختلفين كذلك مثل اليعقوبي ، ففي كتابه « التنبيه والاشراف » قال بأن المعتصم غادر القاطول في نهاية سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) [٧٨] . بينما يقول في كتابه « مروج الذهب » بأن العمل في سامراء بدأ في سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م)[٧٩] .

ويتفق كل من الطبري وابن الاثير في أن مغادرة المعتصم الى القاطول كانت في سنة ٢٢٠ هـ[٨٠] .

وحينماوصل المعتصم الى بغداد قادما من طرطوس، أقام أولا في دار المأمون بالجانب الغربي من بغداد ثم انتقل هو واهل بيته الى دار جديد شيد له في الجانب الشرقي من بغداد[٨١] . ولم تشر المراجع العربية الى هذا القصر كما انها لم تصف لنا شكله وتخطيطه[٨٢] .

ويبدو أن هناك اسباسبا عديدة توضح رغبة المعتصم في عدم البقاء ببغداد ، وسوف نبحث في هذه الاسباب في الصفحات التالية من هذا البحث. وتوضح المضادر العربية بأن العامل الرئيسي لانتقال المعتصم من بغداد الى سامراء هو معاملة الجند الاتراك السيئة لسكان بغداد[٨٣] .

وهؤلاء الجند كانوا في الواقع زيادة جديدة للجيش العباسي ظهرت خلال فترة حكم المعتصم ، ولقد كانت هناك عوامل وظروف كثيرة أثرت على عزم المعتصم في استخدام الاتراك والجنود الجدد الاخرين ، بعض تلك العوامل كانت موجودة قبل قيام الدولة العباسية ، والبعض الآخر ظهر بعد وفاة المعتصم واستمرت اثناء عهد أخيه المأمون[٨٤]

٧٦ـ الاخبار الطوال ، صفحة ٣٩٦ .
٧٧ـ صفحة ٢٥٢ .
٧٧أـ ١٦٤/٢ .
٧٨ـ صفحة ٣٥٦ .
٧٩ـ ١٢٣/٧
٨٠ـ الطبري ١١٨٠/٧ ، الكامل ٣١٩/٦ .
٨١ـ البلدان ، صفحة ٢٥٥ ، الطبري ١١٨٢/٣ .
٨٢ـ ذكر البطري ١١٨١/٣ بأنه قد أقيم للمعتصم بستان في داره يشمل جميع أنواع الزهور والنباتات .
٨٣ـ للتفاصيل تراجع المصادر التالية :ـ اليعقوبي ، البلدان صفحة ٢٥٥ وما بعدها ، الطبري ١١٧٩/٣ ، المسعودي ، مروج الذهب ١١٨/٧ ، وتنبيه الاشراف صفحة ٣٥٦ وما بعدها ، ابن الاثير ، الكامل ٣١٩/٦ ، ياقوت، معجم البلدان ١٦/٣ وما بعدها
٨٤ـ Ahmad, L. I., The Role of the Turks in Iraq during The Caliphate of Mu'tasim 218-227, (833-842), Ph. D. Thesis, p. 40.

ومن تلك العوامل ، عامل الخوف من تعاضم قوة الفرس ، الذين أخذت آراؤهم السياسية والاجتماعية تنتشر بالتدريج في كل مكان من الامبراطورية •

لقد كانت حاجة المعتصم لهؤلاء الاتراك وغيرهم من الجند بسبب مقدرتهم العسكرية التي اكتسبوها من مواطنهم ، كما رغب فيهم أيضا لكي يقفوا في وجه العديد من الثورات والانتفاضات مثل تلك التي أقلقت اخاه المأمون والتي جابهته هو ايضا[٨٥] •

ولابأس أن نسجل هنا بأختصار بعض تلك الثورات والانتفاضات وموقف اولئك الجند الاتراك وقادتهم منها ، ذلك الموقف الذي تجلى بالبسالة والتضحية • ومنح عصر المعتصم زيادة في العظمة والقوة • وسوف تصور لنا النصوص التأريخية حال المعتصم غداة مبايعته وهو بين جند غير جنده ، كما تصور لنا هذه النصوص ، الخليفة المعتصم وهو في سامراء محتضنا جنده الاتراك الذين محضوه الوفاء والاخلاص ومنحهم الرعاية والجاه •

والظاهر من النصوص التأريخية أن المأمون قد أوصى بالخلافة من بعده لاخيه المعتصم فقد روى الطبري : « ولما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس وهو يظن أنه لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل ••• فأقام العباس عند ابيه أياما، وقد اصى قبل ذلك الى أخيه أبي اسحاق ، وقيل لم يوص الا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب[٨٦] » •

ولم يرض الجند في اول الامر مبايعة المعتصم، اذتفيد بعض النصوص التأريخية أنهم شغبوا وتجمعوا وطالبوا بالعباس بن المأمون فأرسل المعتصم اليه وأخذ منه البيعة له ، ثم خرج العباس الى الجند فقال لهم: « ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي وسلمت الخلافة اليه فسكن الجند[٨٧] » •

وأمر المعتصم وهو بمرو بهدم مابني من مدينة « طوانه » التي كان المأمون قد أمر ببنائها وحمل مافيها من المادة والآلة وحرق الباقي ، وصرف أهلها وساكنيها الى بلادهم • ثم توجه الى بغداد ومعه ابن

٨٥- نفس المصدر ، صفحة ٤٥ • ويشير الدكتور لبيد ابراهيم احمد في رسالته السابقة الذكر والموسومة « دور الاتراك في العراق خلال خلافة المعتصم ٢١٨-٢٢٧ » في صفحة ٤٦ بان معظم المؤرخين أمثال اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الفقيه وابن الاثير والجاحظ قد تركوا معلومات كثيرة عن الاتراك ، عن قابلياتهم وعن مميزاتهم الطبيعية • وافضل تلك المعلومات ماقدمه الجاحظ عن الاتراك الذي اطلق عليه اسم « مناقب الترك » وقد قارن فيه بين الجند الترك وغيرهم من الجند في ذلك العصر •

٨٦- ٣/١١٣٥-١١٣٦، ثم يورد الطبري في الصفحات ١١٣٦-١١٣٨ نص الوصية التي بعث بها المأمون الى الاقاليم والولايات بخصوص استخلاف المعتصم ويذكر ابن الاثير في الكامل ٦/٣٠٢ انه لما مرض المأمون أمر ان يكتب الى البلاد الكتب بهذه الصيغة : « من عبدالله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي اسحاق بن هارون » ويضيف ابن الاثير انه اوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد » ثم يورد نص الوصية في الصفحة ٣٠٢ •

٨٧- الطبري ٣/١١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٠ • ويروي المسعودي في مروج الذهب ٧/١٠٣ « وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في الامر ثم انقاد العباس الى بيعته » وينظر تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٣ •

أخيه العباس فوصلها في أول شهر رمضان سنة ٢١٨ هـ[٨٨] .

وكان أول عمل بدأ به المعتصم عند وصوله بغداد هو اعداد العدة لمجابهة خطر ثورة بابك الخرمي ، والذي يظهر من روايات المؤرخين أن جذور حركة بابك كانت تمتد الى فترة سابقة لعصر المعتصم . وحينما جاء المعتصم للخلافة ارسل جيشا بقيادة محمد بن يوسف الى أردبيل انتصر على بابك ، وكانت هذه اول معركةيخسرفيهابابك[٨٩]. ووجه المعتصم في جمادى الآخره سنة ٢٢٠ هـ قائده الافشين[٩٠] ، وعسكر في برزند[٩١] ، وجرت معركة بينالافشين وبابك في أرشق هرب على أثرها بابك الى البذ[٩٢] .

ووجه المعتصم في سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م)بمدد الى الافشين بقيادة جعفر بن دينار الخياط[٩٣] ،وكان من اهتمام المعتصمبحرب بابك ان نظم وسائل الطرق بين العاصمة سامراء وبين قائده الافشين لكى توافيه الاخبار بسرعة[٩٤] .

وفي يوم الجمعة ٢٠ رمضان من سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م) فتحت البذ[٩٥] ، مدينة بابك ، وهرب هو مع نفر من اهله واصحابه[٩٦] متوجها الى جبال أرمينيا حيث استطاع سهل بن سنباط أن يقبض عليه ويبعث به الى الافشين[٩٧] . وكتب الافشين الى المعتصم يخبره باسر بابك واخيه عبدالله ، فأمره المعتصم بالقدوم بهما عليه [٩٨] .

وصل الافشين ، القائد المنتصر سامراء يوم الخميس ٣ صفر سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) [٩٩] مع بابك واخيه وكان المعتصم يوجه الى الافشين كل يوم من وقت مغادرتهبرزند حتى وصوله سامراء فرسا وخلعة[١٠٠] .

وكان في استقبال الافشين عند وصوله ، هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ، وعندما ادرك سامراء أنزل الافشين أسيره بابك في قصره بالمطيرة[١٠١] ويشير الطبري أن المعتصم لم يصبر على رغبته في رؤية بابك فخرج من قصره وجاء الى قصر الافشين بالمطيرة ، ودخل على بابك متنكرا .

---

٨٨ ـ الطبري ٣/١١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٠ ، ابن عماد ، شذرات الذهب ٢/٤٤ .

٨٩ـ الطبري ٣/١١٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٥ .

٩٠ـ الطبري ٣/١١٧٠ـ١١٧١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٣ .

٩١ـ الطبري ٣/١١٧١ـ١١٧٣ .

٩٢ـ البذ : كورة بين اذربيجان واران كما جاء في معجم البلدان لياقوت ١/٥٢٩ .

٩٣ـ الطبري ٣/١١٩٤ـ١١٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٢٥ .

٩٤ـ الطبري ٣/١٢٢٩ .

٩٥ـ الطبري ٣/١١٩٧ .

٩٦ـ الطبري ٣/١٢١٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٣ـ١٢٤ .

٩٧ـ الطبري ٣/١٢٢٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٤ـ١٢٦ .

٩٨ـ الطبري ٣/١٢٢٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٧ .

٩٩ـ الطبري ٣/١٢٢٩ـ١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ .

١٠٠ـ الطبري ٣/١٢٢٩ـ١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ .

١٠١ـ الطبري ٣/١٢٢٩ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ـ٣٣٨ .

وفي اليوم التالي وضع بابك فوق فيل ليراه الناس ، وأقتيد من المطيرة الى باب العامة ، والناس على جانبي الطريق ، حيث أحضر الى الخليفة المعتصم في دار العامة ، وامر المعتصم بعد ذلك بقتله[١٠٢] . ثم صلب بدنه بسامراء عند العقبة وموضع خشبته مشهور[١٠٣] .

ثم حمل أخاه عبدالله الى بغداد وفعل به اسحاق بن ابراهيم حاكم بغداد مثل ما صنع بأخيه بابك ، وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين[١٠٤] . واكرم المعتصم الافشين ، ومنحه(٢٠) مليون درهم له ، منها عشره ملايين درهم للافشين نفسه ، وعشرة ملايين درهم لجنده ، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه[١٠٥] .

وفي سنة ٢١٩ هـ (٨٣٤ م) ثار محمد بن عمر بن علي بالطالقان في خراسان ، وكان يدعو الى آل علي ، واجتمع اليه ناس كثير ، وجرت بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر معارك بمنطقة الطالقان وجبالها هزم هو واصحابه واستقر بمدينة نسا حيث قبض عليه حاكمها وارسله الى عبدالله بن طاهر فبعث به عبدالله بن طاهر بدوره الى المعتصم فسجنه في محبس ضيق لدى مسرور الخادم[١٠٦] .

وفي عام ٢٢٣هـ (٨٣٧م) هاجم « ثيوفيلوس » [يرد اسمه في المصادر العربية باسم توفيل بن ميخائيل] امبراطور الروم مدينة زبطرة[١٠٧] فأسر أهلها ثم توجه الى ملطية[١٠٨] فأغار على أهلها وعلى بعض الحصون الاسلامية وسبى النساء المسلمات ومثل بمن وقع في يده من الاسرى بأن سمل عيونهم وقطع أذانهم وانوفهم[١٠٩] .وحينما وصلت أنباء مهاجمة زبطرة الى سامراء استعظم المعتصم هذا الهجوم فوجه عجيف بن عنبسه وعمرا الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد الى زبطرة اعانة لاهلها فوجدوا ان ملك الروم قد تركها وانصرف الى بلاده ومكثوا فيها قليلا حيث عاد الى المدينة والى القرى المحيطة بها بعض من هرب من أهلها[١١٠] . وبعد أن انتهى المعتصم من حركة بابك وتخلص منه ، تجهز جهازا للحرب لم يتجهز مثله خليفة من قبل ، ثم وضع الخطط لدخول انقرة بأن ارسل الافشين في جيش ، وأشناس في جيش

١٠٢ــ الطبري ٣/١٢٣٠ــ١٢٣١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٣ــ الطبري ٣/١٢٣٠ــ١٢٣١ ، ويذكر المسعودي في مروج الذهب ٧/١٣١ بأن بابك صلب على خشبه طويلة في أقاصي عمارة سامراء وموضعه مشهور بخشبة بابك .

١٠٤ــ الطبري ٣/١٢٣١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٥ــ الطبري ٣/١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٦ــ الطبري ٣/١١٦٥ــ١١٦٦ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٢ .

١٠٧ــ زبطرة : كما قال ياقوت في المعجم ٢/٩١٤ــ ٩١٥ بأنها مدينة تقع بين ملطية وسميساط

١٠٨ــ ملطية : هي ــ كما قال ياقوت في المعجم ٤/٦٣٤ ــ من بناء الاسكندر تتاخم الشام وفي سنة ١٤٠ هـ وجه المنصور عبدالوهاب بن ابراهيم لبناء ملطية فاقام فيها سنة حتى بناها

١٠٩ــ تأريخ اليعقوبي ٢/١٦٤ ، الطبري ٣/١٢٣٤ المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٢ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ .

١١٠ــ الطبري ٣/١٢٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ .

آخر ، ووضع الجيش الثالث تحت قيادته ، وأصدر أوامره بالتوجه نحو أنقرة للاستيلاء عليها[١١١] . غير أن اهالي مدينة أنقرة أخلوا المدينة وهربوا منها عندما سمعوا بقدوم جيش المعتصم[١١٢] . ودخل جيش أشناس أنقره ، وبعده في يوم لحق به المعتصم ثم انضم اليهما الافشين بعد يوم آخر . ومكثت هذه الجيوش الثلاثة في انقرة عدة أيام ثم زحفت منها متوجهة نحو مدينة عمورية ، وحينما وصلوا أسوار المدينة ، وزع المعتصم فرق هذه الجيوش حول تلك الاسوار وبدأ حصار المدينة[١١٣] . وبعد حصار شديد للمدينة ، استطاع المسلمون الدخول الى المدينة من فجوة في سورها ، وأسروا قائد عمورية «ياطس»[١١٤] . وأمر المعتصم فهدمت عمورية واضرمت النيران فيها حتى احرقت ، وأقام المعتصم في هذه المدينة خمسة وخمسين يوما ثم غادرها نحو طرطوس[١١٥] .

وفي نشوة هذا الانتصار ، اكتشف المعتصم مؤامرة حاكها كبار قواده وابن أخيه العباس بن المأمون ، وكانت هذه المؤامرة تستهدف اغتيال الخليفة وكبار قواده المقربين اليه وتنصيب العباس خليفة بدلا منه . وملخص قصة هذه المؤامرة كما يرويها الطبري ، حينما وجه المعتصم عجيف بن عنبه الى الروم لم يطلق يده في النفقات كما فعل للافشين ، مما جعل عجيف يحقد على المعتصم فأقنع العباس بأن يعملوا على ازالة المعتصم ، فبداء الاتصال بكبار القواد حيث عين كل واحد من هؤلاء القادة واحدا من أتباعه ليشترك مع المجموع في اغتيال المعتصم وكبار قواده الاتراك مثل الافشين وأشناس وغيرهما[١١٦] . غير أن خيوط المؤامرة كشفت بعد حين من اعدادها ، والقى رجال المعتصم القبض على مدبريها ومعهم العباس بن المأمون الذي اعترف لعمه المعتصم بكل ماله علاقة بهذه المؤامرة ، وسلم الخليفة ابن أخيه العباس الى الافشين الذي سجنه حتى مات فيه[١١٧] .

وفي عام ٢٢٤ هـ ـ ٨٣٨ م خرج ثائر آخر على سلطة المعتصم هو مازيار بن قارن بطبرستان[١١٨] وكان مازيار هذا أحد أمراء طبرستان ، وقد عينه الخليفة المأمون واليا عليها ولقبه باسم محمد .وسمح له بأن يحتفظ بلقب « مولى أمير المؤمنين » حيث كان يراسل كل من الخليفتين المأمون والمعتصم بهذا اللقب .

ولم يكن مازيار مخلصا لسيده الخليفة ، وقد

١١١ـ الطبري ٣/١٢٣٦ـ١٢٣٧، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٥ .

١١٢ـ الطبري ٣/١٢٤٣ .

١١٣ـ الطبري ٣/١٢٤٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٣ .

١١٤ـ للتفاصيل حول دخول المسلمين مدينة عمورية تراجع المصادر التالية : الطبري ٣/١٢٣٤ ـ ١٢٥٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٣ ١٣٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ ـ ٣٤٣ .

١١٥ـ ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٥ .

١١٦ـ الطبري ٣/١٢٥٦ـ١٢٥٧

١١٧ـ الطبري ٣/١٢٦٠ـ١٢٦١ لتفصيل قصة كل قائد يراجع الطبري ٣/١٢٦٤ ـ ١٢٦٦٧ ،ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٦ـ٣٥٠ .

١١٨ـ طبرستان وهي ـ كما قال ياقوت في المعجم ٣/٥٠٢ ـ بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على هذه النواحي الجبال ومن بلداتها دهستان وجرجان واستراباد وآمد وسارية وشالوس .

أبقى عليه كل من المأمون والمعتصم اذ لم يكن لهما الخيار في الابقاء عليه نظرا للظروف القاسية التي كانا يعانيان منها في مناطق أخرى من الدولة الاسلامية[١١٩] . وحينما وصلت اخبار هذه الثورة الى المعتصم والى عبدالله بن طاهر ، وجه الاخير الى الثائر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف ، ووجه قوة أخرى تقدر بأربعة آلاف مقاتل بقيادة عيان بن جبلة ، كما وجه الخليفة المعتصم محمدا بن ابراهيم بن مصعب في جمع كثيف [١٢٠]. وجرت عدة معارك بين جيوش المعتصم واتباع بازيار ، انتصر في النهاية جند الخليفة[١٢١] .

واذا عدنا الى البحث في العوامل التي دفعت لمعتصم الى الانتقال من بغداد الى سامراء ، نلاحظ ن المعتصم قد حصل على اولئك الجند الاتراك من نطقة شمال شرقي بلاد فارس واستخدمهم في أول لامر كحرس خاص . وتشير المصادر العربية أن لمعتصم بدأ يجمع الجند الترك اثناء خلافة شقيقه لمأمون اذ أن اليعقوبي يروي : « أعلمني جعفر لخشكي قال كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون ن سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الاتراك فكنت ندم عليه في كل سنة منهم بجماعة فأجتمع له في يام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام فلما أفضت به الخلافة الح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس كان ممن اشترى ببغداد جماعة منهم أشناس[١٢٢] » .

واستمر المعتصم في الحصول عليهم اثناء خلافته، لذلك فأن عددهم ازداد بسرعة حتى بلغ حوالي (٧٠) الف شخص . ويؤكد اليعقوبي بأنه عندما أصبح خليفة واصل بحثه عنهم ، مشتريا العبيد من الناس في بغداد ، ومن ضمن الذين اشتراهم في بغداد مجموعة كبيرة كانت تشمل أشناس الذي كان صانعا لسلاسل الدروع وسيما الدمشقي[١٢٣] .

والملاحظة الرئيسية هنا ، التي ربما تكون مهمة في نقاش الاسباب التي حدث بالمعتصم ترك بغداد الى سامراء ، هي أن اولئك الاتراك كانوا أصلا مسؤولين ، وفق ما يقول جميع المؤرخين العرب، عن المشاكل والمتاعب التي برزت في بغداد ، وقد أوضح اليعقوبي ذلك في بحثه حيث يقول : « وكان اولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدرا لايعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد[١٢٤] » .

ولقد أغضب هذا التصرف أهالي بغداد ، وتجلى هذا الغضب في مخاطبة احد المسنين الخليفة المعتصم كما روى الطبري فقال له والخليفة راجع من

١١ـ البلاذري ، فتوح البلدان صفحات ٣٣٩ـ٣٤٠ اليعقوبي ، البلدان صفحات ٢٧٦ـ٢٧٧ ، ابن الفقيه ، البلدان صفحة ٣٠٩ .

١٢ـ الطبري ٣٣/١٢٧٥ـ١٢٧٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٧ .

١٢١ـ في حوادث انتصار جيوش المعتصم على المازيار يراجع الطبري ٣/١٢٨٤ـ١٢٩٨ ، المسعودي مروج الذهب ٧/١٣٧ ومابعدها .

١٢٢ـ البلدان ، صفحة ٢٩ .

١٢٣ـ نفس المرجع صفحة ٣٠

١٢٤ـ نفس المرجع صفة ٣٠

الصلاة : « يا ابا اسحاق قال ، فأبتدره الجند ليضربوه فأشار اليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك ؟ قال لاجزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وارملت نسواننا وقتلت بهم رجالنا[١٢٥] ، وبدأ الجند الاتراك يتذمرون أيضا[١٢٦] ، وكان المعتصم في موقف دقيق وحرج للغاية ، اذ لم يكن في استطاعته معاقبة حرسه الخاص ولاالمواطنين ولم يكن هذا السخط على الجنود الاتراك مقصورا على السكان المدنيين ، بل أن عدواه انتقل الى الجنود القدامى كذلك الى درجة خشى المعتصم معها أن تطيح به وبجنده الاتراك ثورة عارمة[١٢٧] . وقد اشار الطبري الى هذا الاحساس في قول منسوب الى الخليفة فقال : « فأني اتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة رجل واحد[١٢٨] » .

وكما أشرت في بداية هذا البحث بأن معظم المؤرخين يتفقون على أن رحيل المعتصم كان في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ، واذا استعنا بمساعدة النصوص التأريخية في تحديد تحركه بصورة أكيدة ، فأننا نلاحظ بأن كلا من اليعقوبي والطبري قد أشار الى شهر ذي القعدة[١٢٩] ، بينما يشير كل من المسعودي وياقوت الى نهاية سنة ٢٢٠ هجرية[١٣٠] ، وبناء على ذلك فأننا نستنتج بأن المعتصم كان قد ترك بغداد على وجه الدقة اما في نهاية عام ٢٢٠ هـ أو في بداية عام ٢٢١ هـ .

ويبدو أن المعتصم لم ينطلق مباشرة الى سامراء ، اذ أن هناك بعض الدلائل التأريخية تشير بأنه كان يتنقل من مكان الى آخر حتى انتهى به المطاف أخيرا في سامراء ، على اعتبار أن موضعها اكثر ملائمة من غيره ، ولذلك أمر أن تبنى العاصمة الجديدة .

وينفرد اليعقوبي[١٣١] وحده من بين المؤرخين، فيقدم رواية موجزة جدا متبعا المعتصم خطوة بعد خطوة من بغداد حتى سامراء فيقول :

« فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد فخرج الى الشماسية[١٣٢] ، وهو الموضع الذي

١٢٥ـ ٣/١١٨١ ، ابن الاثير ، الكامل ٣/٦١٩ .

١٢٦ـ الطبري ٣/١١٨١

١٢٧ـ Ahmad, L. I., The Role of the Turks in Iraq during The Caliphate of Mu'tasim, p. 57.

١٢٨ـ ٣/١١٧٩ .
وانظر أيضا ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٩ ، ابن الطقطقى صفحة ٣١٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٦

١٢٩ـ تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٤

١٣٠ـ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، صفحة ٣٥٦ وما بعدها ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٦ .

١٣١ـ البلدان صفحة ٣٠ . ولم يشر ياقوت الى الموضع الذي غيره المعتصم ولكنه يذكر في المعجم ٣/١٦ بأن المعتصم انتقل الى مكان آخر حتى عثر على الموضع الذي شيد فيه عاصمته .

١٣٢ـ الشماسية : وهي ـ كما يذكر ياقوت في المعجم ٣/٣١٧ ـ ٣١٨ « منسوبة الى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلا مدينة بغداد ، واليها ينسب باب الشماسية ، وبها كانت دار معزالدولة ابي الحسين احمد بن بويه وفرغ منها سنة ٣٠٥ وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر الف ألف درهم ومسناته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس » وينظر أيضا كتاب لسترانج .

Baghdad during the Abbasid Caliphate, p. 170.

كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الايام والشـــهور فعزم أن يبنى بالشماسية خارج بغداد مدينة فضاقت عليه أرض ذلك الموضع وكره أيضا قربها من بغداد فمضى الى البردان[١٣٣] • بمشورة الفضل بـــن مروان وهو يومئذ وزير وذلـك في سـنة احـدى وعشرين ومائتين ، وأقام بالبردان اياما واحضـــر المهندسين ثم لم يرض الموضع فصار الى موضـــع يقال له باحمشا[١٣٤] من الجانب الشرقي من دجلة فقدر هناك مدينة على دجلة وطلب موضعا يحفر فيه نهرا فلم يجد فنفذ الى القرية المعروفـة بالمطـيرة ، فأقام بها مدة ثم مد الى القاطول فقال هذا أصلـح المواضع فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول[١٣٥] » ولم يذكر المسعودي جميع المواضـع التـي مكث فيهـا المعتصم لفترة من الزمن •

والظاهر أن المعتصم أقام في البردان (تبعد عن بغداد حوالي أربعة فراسخ أي مايقرب من عشرين كيلو مترا) الا انه لم يرتح الى هوائها ، فأخـــذ بالانتقال عنهـا والبحث عن أماكن أخرى على مقربة من نهر دجلة حتى تمكن من العثور على موضـــع يعرف بأسم القاطول •

وفي منطقة القاطول بدأ المعتصم البناء ، ووزع أراضي مختلفة على أفراد الجيش والموظفين المدنيين الاداريين وعلى الناس ، وعين كذلك قطعة من الارض لتقام عليها الاسواق ، فأبتدأ البناء بعدئذ وارتفعـت المباني والعمائر الى ارتفاع معين •

ومهما يكن مـن شيء ، فأن معظـم المؤرخين يتفقون بأن القاطول لم يكن الا آخر مرحلة مـن مراحل تحرك المعتصم الى سامراء ، ولقد كان موضع القاطول معروفا عند الخلفاء العباسيين ومألوفا لديهم ، اذ أن الخليفة هارون الرشيد لم يشيد في هذا الموضع قصرا فحسب ، وانما توضح النصوص التأريخية أنـه أقـام مدينـة هناك ، ويؤكـد ذلك كل مـن الطبري[١٣٦] وابن الاثير[١٣٧] حيث يشيران بـأن مسرور « الخادم الكبير » قال :

« سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد قال قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم» وأنـه لمن المهم أن نعرف أين مكث المعتصم في القاطول ، وفيما اذا كان قد بنى لنفسه فيه قصرا جديدا لاقامته هناك ، ام انه عاش في قصر الرشيد ، ولكن ليس من السهل التأكد من ذلك ، على الرغم من أن النصوص التأريخيـة المتيسرة تبسط بعض المعلومات • فالبلاذري يقـول بهذا الصدد : « ونزلها (يقصد بغداد) امير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها الى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله[١٣٨] » ولـــم يشر اليعقوبي الى قصر الرشيد هذا ، ولكنه روى بأن المعتصم « سكن في بعض مابنى له[١٣٩] » •وقال

١٣٣ـ البردان : وكانت ـ كما اشار ياقوت في المعجم ١/٥٥٢ ـ من قرى بغداد على بعد سبعة فراسخ منها (اي حوالي ٣٥ كيلو مترا من بغداد)

١٣٤ـ باحمشا : وكانت ـ كما اشار ياقوت فـــي المعجم ١/٤٥٨ ـ قرية تقع بين آوانا والحظيرة

١٣٥ـ البلدان ، صفحة ٣٠

١٣٦ـ ٣/١١٨٠

١٣٧ـ الكامل ٦/٣١٩

١٣٨ـ فتوح البلدان ٢٩٧

١٣٩ـ البلدان صفحة ٣١

أيضا » وخرج المعتصم الى القاطول في النصف من ذي القعدة سنة ٢٢٠ فأختط موضع المدينة التي بناها واقطع الناس المقاطع وجد في البناء حتى بنى الناس القصور والدور وقامت الاسواق ثم ارتحل من القاطول الى سر من رأى[١٤٠] » .

وقد ذكر المسعودي في « مروج الذهب » بأن المعتصم بنى قصرا في القاطول[١٤١] . وفي كتابه الآخر « التنبيه والاشراف » روى بأن الخليفة نزل قصرا كان للرشيد في القاطول[١٤٢] .

ولايشير الطبري الى تشييد مدينة في موضع القاطول[١٤٣] ، وكذلك ابن الاثير لايذكر بناء المعتصم في هذا الموضع ، الا انه يروى بأن هارون الرشيد أقام مدينة هناك حيث لاتزال آثاها وسورها قائمان[١٤٤] .

أما ياقوت الحموي فأنه لم يكن موفقا في احدى رواياته ، اذ لم يستطع التميز بين موضعي القاطول وسامراء ، فقد روى بأن « الرشيد حفر نهرا عندها (يقصد عند سامراء) سماه القاطول ، وأبى الجند وبنى عنده قصرا ثم بنى المعتصم أيضا هناك قصرا ووهبه لمولاه أشناس ، فلما ضاقت بغداد عن عساكره واراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاء، وبنى عنده سر من رأى[١٤٥] » . ولكنه روى في رواية أخرى له بأن المعتصم جعل أقامته لفترة من الزمن في القاطول بالمضارب[١٤٦] ، وبدأ بعد ذلك بالانتقال من مكان الى آخر حتى استطاع في النهاية من اختيار موضع شيد فيه عاصمته .

وهكذا يلاحظ المتبع بأن المؤرخين العرب يوردون روايات مختلفة حول أقامة المعتصم في القاطول الى درجة جعلوا الموقف بالغ التعقيد ، ومع ذلك فمن الممكن أن نبسط الاستنتاج التالي : عندما وصل المعتصم الى القاطول نزل أول الامر في معسكر مع أتباعه وجنده وقادتهم ، وعندما تم عمارة قصر هارون الرشيد ، الذي أضيفت اليه مبان أخرى ليكون مكانا ملائما لسكنى الخليفة ، نزله المعتصم، وفي نفس الوقت أمر أن تبنى له مدينة صغيرة لتتسع له ولحاشيته ، ويبدو أن هذه المدينة الصغيرة كانت بمثابة المباني الخاصة التي اقيمت للخليفة والتي قصدها اليعقوبي في قوله « قد سكن في بعض مابنى له[١٤٧] » .

أين يقع قصر المعتصم ؟

لم يقدم المؤرخون في رواياتهم معلومات كافية عن موضع قصرالمعتصم ، وحقيقة واحدة تساعدنا في البحث عن موضع ذلك القصر . هي أن أغلبهم يشير بأنهذا القصر كانيقع في منطقة تعرف بالقاطول.وقد كتب سوسة بأن « القصر الذي بناه المعتصم والمدينة التي أنشأها على دجلة وعلى القاطول فيقعان في المنطقة المعروفة بالقادسية ، وهذه تشتمل على المنطقة التي تبدأ عند « قصر كوارا » من الغرب ، فتمتد على ضفة نهر دجلة الى الجنوب الشرقي حتى صدر مجرى القائم[١٤٨] » .

١٤٠ـ التأريخ ٢/١٦٤
١٤١ـ ٧/١١٩
١٤٢ـ صفحة ٣٥٧
١٤٣ـ ٣/١١٨٠
١٤٤ـ الكامل ٦/٣١٩
١٤٥ـ الكامل في التأريخ ٦/٣١٩
١٤٦ـ معجم البلدان ٣/١٦
١٤٧ـ البلدان ، صفحة ٣١
١٤٨ـ ري سامراء ١/٢٤١ والصفحة التى تليها

ويبدو أن وصول المعتصم الى منطقة القاطـول كان في بداية فصل الشتاء اذ أن المسعودي يؤكد ذلك بقوله : « ونالت من مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموقع وصلابة أرضه وتأذوا بالبناء[١٤٩] » .

ومهما يكن من أمر ، فأن موضع القاطول لم يعجب المعتصم ، لذلك لم يمكث هناك اكثر من ثلاثة أشهر ، ويذكر اليعقوبي رأى الخليفة المعتصم في هذا الموضع الذي قال : « أرض القاطول غير طائلة وانما هي حصا وافهار والبناء بها صعب جدا وليس لارضها سعة[١٥٠] » .

ويسترسل اليعقوبي بعد ذلك في روايته فيقول بأن المعتصم « ركب متصيدا فمر في مسيره حتى صار الى موضع سر من رأى ، صحراء من أرض الطيرهان لاعمارة بها ولا أنيس فيها الا دير للنصارى فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان ، وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال له بعض الرهبان نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سر من رأى وأنه كان مدينة سام بن نوح وانه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ينزلها وينزلها ولده . فقال أنا والله ابنيها وأنزلها وينزلها ولدي[١٥١] » .

تشير معظم النصوص التأريخية الى أن موضع سامراء كان يحتويه ديرا مسيحيا ، وأن المعتصم أمر بأن تشترى أرض ذلك الدير من أصحابه ، وقد أورد اليعقوبي ذلك بصورة واضحة في كتابيه « البلدان » و « التأريخ » فقال : « ثم ارتحل من القاطول الى سر من رأى فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فأشترى من أهل الدير الارض[١٥٢] » .

وقال كذلك بأن المعتصم عزم« على أن ينـزل بذلك الموضع فأحضر محمدا بن عبدالملك الزيات وابن أبي داود وعمر بن فرج وأحمـد بن خالـد المعروف بأبي الوزير وقال لهم اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الارض وادفعوا اليهم ثمنها أربعـة آلاف دينار ففعلوا ذلك[١٥٣] » .

وروى المسعودي بأن المعتصم « أقام في الموضع

١٤٩ــ مروج الذهب ٧/١٢٩ .

١٥٠ــ ورواية أخرى تشبه هذه الرواية تقريبا ، ولكنها قصيرة وموجزة حول تنقل المعتصـم باحثا عن مكان مناسب له ليقيم عليه مدينة ، رواها كل من البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ ، والمسعودي في مروج الذهب ٧/١٢٠ والصفحة التي تليها ، وفي كتابه « التنبيـه والاشراف » صفحة ٣٥٧ .

١٥١ــ اليعقوبي وحده من بين عدد المؤرخين يذكر بان المعتصم قد قدم سببا خاصا لبناء سامراء فقال: « ولقد أمر الرشيد يوما ان يخرج ولده الى الصيد فخرجت مع محمد والمأمون وأكابر ولد الرشيد فأصطاد كل واحد منا صيدا واصطدت بومة ثم انصرفنا وعرضنا صيدنا عليه فجعل من كان معنا من الخدم يقول هذا صيد فلان وهذا صيد فلان حتى عرض عليه صيدي فلما رأى البومة وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئلا يتطير بها أو ينالني منه غلظة فقال من صاد هذه قالوا ابو اسحاق فأستبشر وضحك وأظهـر السرور ثم قال أما انه يلي الخلافة ويكون جنده واصحابه والغالبون عليه قوما وجوههم مثـل وجه هذه البومة فيبني مدينة قديمة وينزلهـا هؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده وما سـر الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سر بصيدي لتلك البومة »

١٥٢ــ التأريخ ٢/١٦٤

١٥٣ــ البلدان صفحة ٣٢

ثلاثة أيام يتصيد في كل يوم فوجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء فلما أستطاب الموضع دعا بأهل الدير واشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار[١٥٤] » وأشار المسعودي كذلك بأن موضع قصر المعتصم كان في موضع الارض والدير حيث اشتراهما من النصارى فقال : « وارتاد لبناء قصره موضعا فيها فأسس بنيانه[١٥٥] » • وقد أشار العمرى الى هذا كذلك حينما تحدث عن دير السوسي ، فأوضح بأنه كان يقع على الجانب الغربي بسر من رأى ، وقد اشترى المعتصم أرضه من أصحابه[١٥٦] •

لماذا اختار المعتصم سامراء ؟

يبدو واضحا ، كما تشير معظم النصوص التأريخية العربية ، بأن المعتصم لم يكن مسبوقا بفكرة معينة عن موضع محدد في سامراء لاختياره مكانا للعاصمة الجديدة قبيل مغادرته بغداد ، وبناء على ذلك ، فأن المرء يجب أن يعترف بأن اختيار المعتصم لموضع سامراء قد استقر نهائيا بعد اختبار ومحاولات في ارتياد اماكن عديدة •

وقد كان هذا واضحا من تنقلات المعتصم وتحركاته بعد مغادرته لبغداد بحثا عن موضع ملائم ، وعلى الرغم من هذا الوضوح فأن الطبري يقدم رواية عن احمد بن خالد فيقول : « بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا احمد اشتر لي بناحية سامراء موضعا ••• فأتيت الموضع فأشتريت سامراء بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير[١٥٧] » • ويظهر لنا أن هذه الرواية غير مقبولة ، اذ من الصعب على المرء أن يعتقد بأن المعتصم كان يبحث عن موضع وهو يمتلك بالفعل موضعا •

وعلى كل حال ، فأن المعتصم الذي كان يتنقل من مكان الى آخر مع عدد كثيف من الجند والاتباع وعوائلهم والعمال ، فقد كان عليه والحالة هذه ، أن يكون شديد الحرص في أن ماسوف يختاره لابد وأن يكون المكان الاكثر صلاحا وملائمة •

وكما اوضحت سابقا بأن المكان الذي شغلته مدينة سامراء ، كان معروفا قبل العصر العباسى بزمن طويل لكل من الفرس الساسانيين والبيزنطيين •

ولعل الباحث يستطيع أن يدرك بأن لموضع سامراء هذا فوائد كثيرة ، أولها مكانها الستراتيجي الذي يضعها في موقف ملائم للسيطرة على الاجزاء المختلفة من جميع الامبراطورية • بالاضافة الى ذلك ، فأن المياه كانت تحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويحدها نهر دجلة من جانبها الغربي ابتداء من أقصى موضعها شمالا حتى حدودها الجنوبية •

وقد منح هذا الموقع المدينة سهولة الاتصال بكل من الاقسام الشمالية والجنوبية من العراق ، وكانت فائدته كبيرة جدا للاغراض السياسية والتجارية على حد سواء •

كما أن نهر النهروان بفرعيه يحف بموقع المدينة من جانبه الشرقي ، وهكذا فليس هناك ادنى شك ، في أن كلا من نهري دجلة والنهروان يمنحان

١٥٤ــ مروج الذهب ١٢١/٧

١٥٥ــ التنبيه والاشراف صفحة ٣٥٧ •

١٥٦ــ مسالك الابصار في ممالك الامصار ، صفحة ٢٦٢

١٥٧ــ ١١٧٩/٣

هذا الموقع اهمية عسكرية عظيمة • وعلى وجه العموم ، فأن مياه هذين النهرين يؤلفان سورا دفاعيا طبيعيا يجعل المدينة في موضع أمين •

وزيادة على ما قدمنا • فأن آرتفاع سامراء قد وهب المدينة حماية ضد خطر الفيضان الذي يهدد مدينة بغداد كل عام •

وبعد أن أشترى المعتصم الارض من مالكيها بدأ في اقامة القصور والابنية المهمة ، ومما يؤسف له ، فأن معظم هذه المباني التي اقيمت في عهد المعتصم تؤلف في الوقت الحاضر خرائب لاشكل لها ، مما يصبح من العسير معه أن نكون فكرة عن تخطيط المدينة في زمن المعتصم •

ولقد اولى المؤرخون والجغرافيون المسلمون اهتماما خاصا لمدينة المنصور المدورة في بغداد ، وخاصة الخطيب البغدادي الذي يعد ماكتبه عن هذه المدينة في الجزء الاول من كتابه « تأريخ بغداد » أوسع ماكتب عنها ، واليعقوبي الذي يعطي في بحثه عنها فكرة كاملة عن تخطيط المدينة •

وكذلك حال المدن الاسلامية الثلاث ، البصرة والكوفة وواسط فأنها كانت موضع عناية الكتاب والمؤلفين العرب القدامى •

أما سامراء ، فأنها لم تلق من عناية اولئك الكتاب والمؤلفين مالقيت المدن العراقية الاخرى ، ماعدا بحث موجز عنها تضمنه كتاب « البلدان » لليعقوبي الذي عاش لفترة من الزمن في سامراء ، ويعطي اليعقوبي في بحثه هذا اسماء الشوارع والاقطاعات والاسواق ويشير كذلك الى قصور المعتصم مثل الجوسق الخاقاني والعمري والوزيري من غير أن يرشدنا الى تفاصيل تخطيطها وبنائها • واهمل اليعقوبي الاشارة الى تخطيط مسجد المعتصم ومسجد المتوكل واكتفى بالقول « ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع » •

واذا كنا نعرف تفاصيل معمارية وافية عن أسوار بغداد الثلاثة وفضلانها ورحباتها ومسجدها ، وعن قصر باب الذهب في زمن تشييدها ، فأننا لا نعرف بصورة عملية عن مخططات ومشاريع العمائر التي اقيمت في عصر المعتصم أكثر مما عرفناه من نتائج التنقيبات الاثرية التي قام بها " فيولة » في قصر الجوسق الخاقاني والبعثة الاثرية الالمانية والبعثة العراقية • أما بحث اليعقوبي الذي سنورده ادناه فأنه يعطينا صورة عامة عن التخطيط الذي اتبع في زمن المعتصم • يقول اليعقوبي : « ثم أحضر المهندسين فقال اختاروا أصلح هذه المواضع فأختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر فصير الى خاقان عرطوج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري والى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع ووسعت صفوف الاسواق وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل مارسمت عليه اسواق بغداد • وكتب في اشخاص الفعلة والبنائين وأهل المهن من الحدادين والتجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام فأقيمت باللاذقية وغيرها

دور صناعة الرخام ، وافرد قطائع الاتراك عن الناس جميعا وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم الا الفراغنة . واقطع أشناس واصحابه الموضع المعروف بالكرخ وضم اليه عدة من قواد الاتراك والرجال وأمره أن يبني المساجد والاسواق ، واقطع خاقان عرطوج واصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس واقطع وصيفا واصحابه مما يلي الحير وبنى حائطا سماه حائر الحير ممتدا وصيرت قطائع الاتراك جميعا والفراغنة العجم بعيدة من الاسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط من تاجر ولا غيره ثم اشترى لهم الجواري فازوجهم منهن ومنعهم أن يتزوجوا أو يصاهروا الى أحد من المولدين الى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض ، وأجرى لجواري الاتراك أرزاقا قائمة وأثبت أسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر أحد منهم يطلق أمراته ولايفارقها، ولما أقطع أشناس التركي في آخر البناء مغربا واقطع أصحابه معه وسمى الموضع الكرخ ، أمره أن لايطلق لغريب من تاجر ولا غيره مجاورتهم ولايطلق معاشرة المولدين فأقطع قوما آخرين فوق الكرخ وسماه الدور وبنى لهم في خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات وجعل في كل موضع سويقة فيها عدة حوانيت للقامين والقصابين ومن أشباههم ممن لابد لهم منه ولاغنى عنه، واقطع الافشين حيدر بن كاوس الاسر وشني في آخر البناء مشرقا على قدر فرسخين وسمى الموضع المطيرة فأقطع أصحاب الاسروشنية وغيرهم من المضمومين اليه حول داره وأمره أن يبني فيما هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لابد منه ومساجد وحمامات ، واستقطع الحسن بن سهل بين آخر الاسواق وكان آخرها الجبل الذي صار فيه خشبه بابك ، وبين المطيرة موضع قطيعة افشين ، وليس في ذلك الموضع يومئذ شيء من العمارات ثم احدقت العمارة به حتى صارت قطيعة الحسن ابن سهل وسط سر من رأى وامتد بناء الناس من كل ناحية واتصل البناء بالمطيرة وجعلت الشوارع لقطائع قواد خراسان واصحابهم من الجند والشاكرية وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة وكان الشارع المعروف بالسريجة وهو الشارع الاعظم ممتدا من المطيرة الى الوادي المعروف في هذا الوقت بوادي اسحاق بن ابراهيم ، لان اسحاق ابن ابراهيم انتقل من قطيعته في ايام المتوكل فبنى على رأس الوادي واتسع في البناء ، ثم قطيعة اسحاق بن يحيى بن معاذ ثم تتصل قطائع الناس يمنة ويسرة في هذا الشارع الاعظم وفي دروب من جانبي الشارع الاعظم تنفذ الى شارع يعرف بأبي احمد وهو ابن الرشيد من أحد الجانبين، وتنفذ الى دجلة وماقرب منها من الجانب الآخر وتمر القطائع الى ديوان الخراج الاعظم وهو في هذا الشارع الكبير وفي هذا الشارع قطائع قواد خرسان ، منها قطيعة هاشم بن باينجور ، وقطيعة عجيف بن عنبسة وقطيعة الحسن بن علي المأموني ، وقطيعة هارون بن نعيم وقطيعة حزام بن غالب وظهر قطيعة حزام الاصطبلات لدواب الخليفة الخاصة والعامة تولاها حزام ويعقوب أخوه ثم مواضع الرطابين وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعبة فيها الحجر والغرف والحوانيت للرقيق ثم مجلس الشرطة

والحبس الكبير ومنازل الناس والاسواق في هـــذا الشارع يمنة ويسرة مثل سائر البياعات والصناعات ويتصل ذاك الى خشبة بابك ثم الســوق العظمـــى لا تختلط بها المنازل ، كل تجارة منفردة وكل اهل مهنة لا يختلطون بغيرهم • ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه الى أيام المتوكل فضاق على الناس فهدمه وبنى مسجدا جامعا واسعا في طرف الحـــير المسجد الجامع والاسواق من أحد الجانبين ، ومن الجانب الآخر القطايع والمنازل واسواق اصـحاب البياعات الدنية مثل أصـحاب الفقاع والهـرائس والشراب ، وقطيعة مبارك المغربي وسويقـة مبارك وجبل جعفر الخياط وفيه كانت قطيعة جعفر ثـــم قطيعة ابي الوزير ثـم قطيعة العباس بن علـي بـن المهدي • ثم قطيعة عبدالوهاب بن عاي بن المهدي ، ويمتد الشارع وفيه قطايع عامة الى دار هارون ابن المعتصم وهو الواثق عند دار العامة وهي الدار التي نزلها يحيى بن اكثم في ايام المتوكل لماولاه قضـــاء القضاة •

ثم باب العامة ودار الخليفة ، وهي دار العامـــة التي يجلس فيها يوم الاثنين ثم الخزائن ، خزائـن الخاصة وخزائن العامة ، ثم قطيعة مسرور سمانه الخادم واليه الخزائن ، ثم قطيعة قرقاس الخادم وهو خراساني ثم قطيعة ثابت الخادم ثم قطيعة أبي الجعفاء وسائر الخدم الكبار •

والشارع الثاني يعرف بأبي أحمد ، وهو ابو احمد بن الرشيد أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المطبب التي بناها في ايام المتوكل ثم قطائع قواد خراسان وانسابهم من العرب ومن اهل قـم واصبهان وقزوين والجبل وأذربيجان يمنة فيالجنوب مما يلي القبلة فهو نافذ الى شارع أبي احمد بـــن الرشيد في وسط الشارع وفي آخره مما يلي الوادي الغربي الذي يقال له وادي ابراهيم بن رياح قطيعة ابن أبي داود وقطيعة الفضل بن مروان وقطيعة محمد بن عبدالملك الزيات ، وقطيعة ابراهيم بن رياح في الشارع الاعظم ثم تتصل الاقطاعات في هذا الشارع وفي الدروب الى يمنته ويسرته الى قطيعة بغا الصغير ثم قطيعة بغا الكبير ثم قطيعة سيما الدمشقي ثم قطيعة برمش ثم قطيعة وصيف القديمة ثم قطيعـة ايتـاخ ويتصل ذلك الى باب البستان وقصور الخليفة •

والشارع الثالث شارع الحير الاول الذي صارت فيه دار احمد بن الخصيب في آيام المتوكل فأصل هذا الشارع من المشرق ومن الوادي المتصل بوادي اسحاق ابن ابراهيم وفيه قطايع الجنـد والشاكرية واخلاط الناس ويمتد الى وادي ابراهيم ابن رياح•

والشارع الرابع يعرف بشارع برغامش التركي، فيه قطائع الاتراك والفـراغنة ، فـدروب الاتراك منفردة ، ودروب الفراغنة منفـردة والاتـراك في الدروب التي في القبلة والفراغنة بأزائهم بالدروب التي في ظهر القبلة كل درب بأزاء درب لايخالطهم أحد من الناس وآخر منازل الاتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلي المشرق أول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الافشين التي صارت لوصيف واصـحاب وصيف ثم يمتد الشارع الى الوادي الذي يتصل بوادي ابراهيم بن رياح •

والشارع الخامس يعرف بصالح العباسي ، وهو شارع الاسكر فيه قطائع الاتراك والفراغنة والاتراك أيضا في دروب منفردة والفراغنة في دروب منفردة ممتدة من المطيرة الى دار صالح العباسي التي عـلى

رأس الوادي ويتصل ذاك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة ثم شارع خلف شارع الاسكر يقال له شارع الحير الجديد فيه اخلاط من الناس من قواد الفراغنة والاسروشنية والاشتاخنجية وغيرهم من سائر كور خراسان ، وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطا غيره وخلف الحائط الوحش من الظباء والحمير الوحش والايايل والارنب والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة .

والشارع الذي يلي دجلة يسمى شارع الخليج وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والابلة والاهواز ، وما اتصل بذلك ، ومن الموصل وبعربايا وديار ربيعة وما اتصل بذلك ، وفي هذا الشارع قطائع المغاربة كلهم أو اكثرهم والموضع المعروف بالازلاج الذي عمر بالرجالة المغاربة في اول ما اختطت سر من رأى ، واتسع الناس في البناء بسر من رأى اكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة الا ان شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لان أبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة .

طبقا لهذا الوصف الذي قدمه اليعقوبي ، يظهر أن المخطط الذي درج عليه المعتصم في بناء سامراء كان يختلف عن ذلك المخطط الذي اتبع في المدن الاسلامية العراقية المبكرة مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد .

فلقد كان المخطط الذي نفذت وفقه تلك المدن يشمل على المسجد الجامع الذي يتوسط المدينة ، وبلصقه دار الامارة تحيط بهما الدور والاسواق ودوائر الدولة .

والبصرة كانت أقدم المدن الاسلامية التي شيدت في العراق[١٥٨] ، بناها عتبة بن غزوان في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يبين المؤرخون تاريخا معينا للسنة التي اقيمت فيها ، غير أنها ، على الارجح قد بنيت في عام ١٤ للهجرة[١٥٩] ـ الموافق ٦٣٤ للميلاد . وقد كان مسجدها كما يذكر البلاذري بسيطا[١٦٠] .

وبالنسبة الى رواية اخرى للبلاذري أيضا يشير فيها بأن المسجد في الاصل كان مبنيا من القصب ، فقال : « وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء ، وفيها السجن والديوان فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فأذا رجعوا اعادوا بناءه[١٦١] » ويشير البلاذري بأن عتبة قد أقام دار الامارة دون المسجد[١٦٢] .

١٥٨ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٤٦ـ٣٥١ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، صفحة ٣٥٧ وما بعدها ، ابن قتيبة ، المعارف صفحة ٢٧٩ وما بعدها ، كريزويل E.M.A, I, p. 15

١٥٩ـ الطبري ١/٢٣٧٧ـ٢٣٨٠ والصفحة ٢٣٨٣ وما بعدها . ياقوت ، معجم البلدان ١/٦٤٠ .

بينما يشير اليعقوبي في البلدان الى سنة ١٧ للهجرة وابن الفقيه في البلدان الى سنة ١٦ للهجرة .

١٦٠ـ فتوح البلدان صفحة ٣٤١ والتي تليها .

١٦١ـ نفس المصدر صفحة ٣٤٠ وصفحة ٣٥٠ .

١٦٢ـ نفس المصدر صفحة ٤٣٤ وما بعدها .

وكانت الكوفة ثاني مدن العراق الاسلامية الاولى ، بنيت في عام ١٧ للهجرة ـ ٦٣٨ للميلاد ، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب[١٦٣] . وقد روى البلاذري بأن عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص أمره بأن : « يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا ، وأن لايجعل بينه وبينهم بحرا ، فأتى الانبار واراد أن يتخذها منزلا فكثر على الناس الذباب فتحول الى موضع آخر فلم يصلح فتحول الى الكوفة فأختطها وقطع الناس المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها[١٦٤] » .

وروى البلاذري أيضا : « فلما انتهى (يقصدسعداً) الى موضع مسجدها أمر رجلا فغلا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه . ثم وضع مسجدها ودار امارتها في مقام القالي وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنه من خرج بسهمه في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات وترك مادونها فناء للمسجد ودار الامارة[١٦٥] » .

وبعد ذلك بفترة من الزمن ، في عام ١٧ للهجرة اعيد بناء المسجد والقصر معا حيث بقي مقرا للولاة وملاصقا للجدار الجنوبي للمسجد[١٦٦] .

وكانت واسط ثالث مدن العراق الاسلامية المبكرة ، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي كما يشير البلاذري في عام ٨٣ أو ٨٤ للهجرة . ويضيف أيضا بأنه : « بنى مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها ، وكانت واسط أرض قصب فسميت واسط القصب وبينها وبين الاهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد[١٦٧] » .

وعندما انتهى الحجاج من بناء مدينة واسط ، كتب الى الخليفة عبدالملك بن مروان : « اني اتخذت مدينة في كرش من الارض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطا[١٦٨] » .

ولقد اظهرت التنقيبات الاثرية التي أجرتها

١٦٣ـ فتوح البلدان ، صفحات ٤٣٤ـ٤٣٦ ، الطبري ١/٢٤٨١ـ٢٤٨٣ والصفحات ٢٤٨٥ـ٢٤٩٢ و صفحة ٢٤٩٤ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤/٣٢٢ـ٣٢٤ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقليم ، صفحة ١١٦ وما بعدها ، ابن حوقل ، المسالك والممالك ، صفحة ١٦٢ وما بعدها

١٦٤ـ فتوح البلدان ، صفحة ٤٣٤ وما بعدها .

١٦٥ـ فتوح البلدان ، صفحة ٤٣٥

١٦٦ـ كريزويل E.M.A., I p. 18.

١٦٧ـ معظم المؤرخين يتفقون ـ كما يشير الاستاذ فؤاد سفر في كتابه واسط صفحة ١ وما بعدها ـ بأن الحجاج شيد مدينته الجديدة واسط في سنة ٨٣ للهجرة (٧٠٣ للميلاد) او في سنة ٨٤ للهجرة ، وانتهى البناء منها في سنة ٨٦ للهجرة .

للتفاصيل تراجع المراجع التالية : البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٤٤٩ ، الطبري ٢/١٢٢٥ ومابعدها ، السمعاني ، الانساب ، صفحة ٥٧٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤/٨٨٤ ، القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد، صفحة ٣٢٠ ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، صفحة ٣٠٧ . ولكن بحشل فيصفحه ١٠ ـ الذي يعد اكثر المؤرخين والكتاب ثقة في تاريخ هذه المدينة ـ يشير بأن البناء استمر من عام ٧٥ حتى عام ٧٨ للهجرة (٦٩٤ـ٦٩٧ للميلاد) .

١٦٨ـ فتوح البلدان صفحة ٤٤٩ .

مديرية الاثار العراقية القديمة بأشراف الاستاذ فؤاد سفر[١٦٩] بقايا كل من قصر الحجاج (دار الامارة) ومسجده ، وقد أشار الاستاذ فؤاد سفر بأنه استنادا الى الشواهد الاثرية وغير الاثرية نستطيع الآن أن نعد الجامع الاول ، وهو اقدم الجوامع الاربعة المكتشفة في بقعة واحدة ، جامع الحجاج .

وفيما يخص القصر (دار الامارة) في واسط فأن الاستاذ سفر قد أوضح بأن المنقبين كانوا على يقين بأن الجزء المكتشف من البناء خلف جدار قبلة المسجد مباشرة كان قصر الحجاج[١٧٠] .

وذات الاسلوب كان قد اتبع في بناء بغداد ، ولكن مع تغيير بسيط ، اذ أن المنصور بنى قصره المعروف بقصر باب الذهب في وسط المدينة المدورة[١٧١] وأقام المسجد الجامع الى جانب قصره[١٧٢] .

وهكذا يبدو من هذه النصوص الأريخية ، ومما اظهرته التنقيبات الاثرية بأن المسلمين كانوا يتبعون قواعد معينة في بناء مدنهم . غير انه يظهر في تشييد سامراء بأن المعتصم والمهندسين الذين كانوا مسؤولين عن مخططات المدينة وبنائها قد غيروا بعض الشيء في تلك القواعد التي كانت متبعة سابقا في المدن الاسلامية الاولى كالبصرة والكوفة وواسط وبغداد.

ويبدو لنا بأن هذه الفكرة الجديدة التي تجعل المسجد الجامع والاسواق المحيطة به بعيدا عن قصر المعتصم ، وربما هدفها جعل محل اقامة الخليفة بعيدا عن مركز المدينة . ومن المحتمل أن يكون المعتصم قد تأثر في هذا القرار بما كان المنصور قد عمله حينما أقام الاخير مدينة بغداد المدورة حيث كانت الاسواق قد بنيت في الاصل داخل مدينة المنصور في الطاقات التي كانت تحف بالطرق الاربعة المؤدية الى البوابات ، غير أنه لم تمض سنتان حتى أمر الخليفة تحويل الاسواق خارج أسوار المدينة المدورة الى ناحية الكرخ[١٧٣] .

ويتضح من رواية اليعقوبي التي أشرنا اليها

١٦٩ـ أشار الاستاذ فؤاد سفر في كتابه واسط بان مديرية الانار القديمة العامة استهدفت أمرين رئيسين من تنقيباتها في موسمها السادس احدهما الاستمرار في البحث بطريق الحفر عن قصر الحجاج ذي القبة الخضراء وهذا القصر ينبغي أن يكون بجوار المسجد الجامع الذي كشف عنه في المواسم السابقة وسمي آنذاك بجامع الحجاج .

١٧٠ـ واسط صفحة ٢٥

١٧١ـ روايات مختلفة وكثيرة في النصوص التاريخية تشير الى ان قصر باب الذهب كان قد شيد في وسط الرحبة . فمثلا يروي اليعقوبي في البلدان صفحة ١١ « وفي وسط الرحبة القصر الذي سمى بابه باب الذهب » ، وابن رسته في الاعلاق النفيسة صفحة ١٠٨ يشير وفي وسط المدينة قصر لابي جعفر يسمى باب الذهب » ويروي ابن الاثير في كتابه الكامل ٥/٢١ بان المنصور « بنى قصره في الوسط »

١٧٢ـ الخطيب، تأريخ بغداد ١/١٠٧ ، وانظر ايضا اليعقوبي ، البلدان صفحة ١١ . وكريزويل
E.M.A., II, p. 9 (Fig. 2).
وكريزويل في كتابه المختصر
S.A.E.M.A., p. 179.
Encyclopeadia of Islam, Art "Architecture" 1. p. 616.

١٧٣ـ للتفاصيل انظر :ـ
الطبري ٣/٣٢٣ـ٣٢٥ ، الخطيب ، تاريخ بغداد ١/٢٧٨ ابن الاثير ، الكامل ٦/٤٣٩ ، طاهر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٥٣ وما بعدها .
Lestrange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, p. 26.

فيما سبق ، ومن الصور الجوية التي تظهر أماكن وجود الخرائب القائمة ، بأن تخطيط سامراء في عهد المعتصم كان كما هو موضح ادناه تقريبا :ـ

اولا ـ ان الجامع الكبير كان يقع على الشارع الذي يعرف بالسريجة وقد استمرت الصلاة فيـــه خلال عهد المعتصم وولده الواثق ، وحينما جـــاء المتوكل الى الخلافة هدمه كله وبنى جامعا آخر اكبر من سابقه في نهاية الحير •

ثانيا ـ كانت الاسواق المختلفة تقع حول ذلك الجامع ، ومرة أخرى قلد المعتصم الخليفة المنصور جاعلا رجال الحرف والصناعات مجتمعين كلهم مع اصحاب التجارة المتشابهة فيأماكن خاصة• وبالاضافة الى هذا فأنه أمر بأن يكون لكل قطيعة سوقا صغيرا من عدة مخازن تحتوي على السلع الضرورية •

ثالثا ـ اقطع المعتصم القواد والكتاب والموظفين وبقية الناس اقطاعات لكي يقيموا فيها مساكن لهـم تعضيدا لفكرته في تعيين مناطق معزولة للجماعـات المختلفة•وكان قسم منها مخصص للافراد المنحدرين في الاصل من أقاليـم واحـدة ، وبالتالي فأن هـذه الاقسام كانت محاطة بمجموعـة أخـرى منحـدرة اصلا من اقاليم مجاورة •

ولقد اولى المعتصم جنده الاتراك اهتماما خاصا، اولئك الذين كانوا قد نزلوا في احياء معزولة بعيدة عن الاتصال بعامة الناس ومحاطين بالفراغة فقط• وحتى هؤلاء الفراغة لايمكن الاتصال بهم اذ كانت لهم دور وشوارع خاصة بهم ، مفصولة عن اسواق العامة المزدحمة[١٧٤] •

والذي يبدو أن المعتصم فيقراره هذاكان لايزال يتذكر المشاكل التي اثيرت في بغداد بـين ساكنيهـا وجنده الاتراك ، ولقد أوضح اليعقوبي هذه الفكرة بصورة واضحة في رواية له فقال : « وأفرد ـيقصد المعتصمـ قطائع الاتراك عن قطائع الناس جميعـــا وجعلهم معتزلين عنهم لايختلطون بقوم من المولدين ولايجاورهم الا الفراغنة » وأمر خاقـان عرطـوح « بضم أصحابه ومنعهم مـن الاختـلاط بالناس » وزيادة على ذلك ، فأنه أمر بأن تكـون اقطاعـات الاتراك بعيدة عن الاسواق وعن الاقسام المزدحمة من المدينة، اذ كان يرغب في أن تخطط مساكنهم على شوارع واسعة وأزقة طويلة كي يوفر لهم الاجواء التي تلائم صفاتهم الطبيعية كساكني جبال •

وهذا يقودنا الى الاستنتاج بأن سامراء كـانت مقسمة الى أقسام سكنية متعددة ، كل قسم منها أقطع الى قائد معين مع أتباعه ، ولقد اقيمت هذا التقسيمات على أساس الميزات القومية والاماكن الاصلية •

رابعا ـ وطبقا للرواية التي قدمهـا اليعقوبـي فأن المباني اتسعت جنوب سامراء حتى المطيرة حيـث ولقد بقيت الاسواق تشغل جانبي الطاقـات الاربعة في مدينة المنصور المدورة حتى عام ١٥٧هـ (٧٧٣ ميلادية) حينما ابدى رسول ملك الروم ملاحظته حول تلك الاسواق ، وعن تأثير وجودها وانه ليس من الحكمة وضعهـا على مقربة من القصر ، فقرر المنصور تحويلها الى محلة الكرخ التي اقيمت خارج اســـوار المدينة لهذا الغرض •

١٧٤ـ Ahmed, The Role of the Turks in Iraq during the Caliphate of Mu'tasim, p. 67. (Ph. D. Thesis).

كانت مقاطعة أشناس على بعد فرسخين (١٠ كيلو مترات) الى جنوب المدينة ، وقد وصل اتساع المدينة شمالا الى موضع الكرخ حيث مقاطعة أشناس واتباعه على بعد عشر كيلو مترات شمال مركز المدينة ، وهكذا فأن اتساع المباني المختلفة بلغ نحوا من عشرين كيلو مترا •